THE RESURRECTION
in the Syrian Orthodox concept

By
SEVERIUS ISAAC SAKA
Metropolitan

Reprinted by
GREGORIOS YOHANNA IBRAHIM
Metropolitan

ALEPPO - SYRIA
1981

ܟܬܒܐ ܕܐܠܗܐ

ܘܡܢܗܢܐ ܕܡܢ ܐܠܗܐ ܘܡܢ ܡܢܝܐ

Ex Libris

Beth Mardutho Library

The Malphono George Anton Kiraz Collection

ܡܢ ܐܢܐ ܘܡܢܢ ܕܢܢܩܘܢ ܐܘ ܡܢ ܕܢܩܪܐ ܐܘ
ܕܢܫܬܡܘܢ ܡܕܡ ܡܢ ܗܘ ܡܬܚܙܐ ܕܢܬܚܙܐ
ܡܬܚܙܢܐ ܡܢ ܩܕܡ ܡܪܝܐ ܕܢܗܘܐ ܠܗ ܚܛܝܐ
ܕܢܗܘܐ ܠܗ ܗܢܐ ܕܠܐ ܢܗܘܐ ܠܗ ܗܢܐ ܕܢܗ
ܕܢܬܬܝܗܒ ܠܗ ܚܛܝܐ ܘܠܐ ܢܫܬܒܩ ܠܗ ܫܪܝܐ ܀

Anyone who asks for this volume, to read, collate, or copy from it, and who appropriates it to himself or herself, or cuts anything out of it, should realize that (s)he will have to give answer before God's awesome tribunal as if (s)he had robbed a sanctuary. Let such a person be held anathema and receive no forgiveness until the book is returned. So be it, Amen! And anyone who removes these anathemas, digitally or otherwise, shall himself receive them in double.

ܩܝܡܬܐ ܕܩܝܡܬܐ

القيامة العامة

في المصادر السريانية

بقلم

المطران سويريوس اسحق ساكا

النائب البطريركي العام بدمشق

سلسلة يصدرها

المطران يوحنا ابراهيم

متروبوليت حلب للسريان

مطرانية السريان الارثوذكس ـ حلب ـ سوريا ☎ ٤٤٤٦٦

المقدّمة

عنوان هذا الكتاب « القيامة العامة في المصادر السريانية » لا يعطي فكرة واضحة عن محتوياته . اذ يتطرق المؤلف الجليل في الاقسام الثلاثة الاولى فقط من الكتاب إلى : حقيقة القيامة ، نوعية الجسد بعد القيامة ، وحدوث القيامة . مستعرضاً اراء المنكرين للقيامة العامة ، داحضاً اياها ، ومؤكداً حقيقتها ببراهين وادلة طبيعية وروحية ، لاهوتية ومنطقية .

أما في الاقسام المتبقية من الكتاب ، فينقلنا الباحث العلامة الى اجواء أخرى في عالم الماورائيات . بدءاً من الدينونة وانتهاء بمجيء السيد المسيح ، ومروراً بانتهاء

العالم والمجازاة الابدية وماهية النعيم والعذاب . وكما يُلاحظ من صفحات الكتاب ان قاسماً مشتركاً يربط المواضيع اللاهوتية بعضها ببعض .

وميزة هذا البحث اللاهوتي القيم اعتماد مؤلفه مصادر سريانية بحتة . للفائدة أدرجنا أهمها في نهايته واغلبها مخطوط . وقلما نجد كتاباً بلغة الضاد ينقل بامانة الفكر السرياني النير ، ويطلع علينا برؤية صادقة لايمان انطاكية السريانيةفي مواضيع لاهوتية هامة من منظار انطاكي سرياني .

يسعدنا ان نقدم هذا البحث الهام ضمن سلسلة « دراسات سريانية » التي نصدرها في حلب نظراً إلى فائدته الروحية . علماً بانه نشر تباعاً في المجلة البطريركية الدمشقية الغراء .

ليعط الرب الفائدة الروحية لمن يقرأ هذا الكتاب .

عيد القيامة المجيدة

حلب في ٢٦ نيسان ١٩٨١ المطران يوحنا ابراهيم

حقيقة القيامة

تكوّن لدى الباحثين رأيان رئيسيان بشأن مصير الجسد البشري بعد انفصاله عن النفس ، وانحلاله الى عناصره الاولى . فالرأي الأول أنكر امكانية عودة الحياة اليه ثانية ، واستبعد فكرة بعثه من جديد ، واعتبر ذلك ضرباً من المستحيل ، ونسجاً من الخيال . أما الرأي الثاني فقد أقر بامكانية الأمر ولكنه شطّ هو الآخر فوقع في أخطاء فاحشة عندما جاء يقرر نوعية الجسد بعد قيامته ، فطلع علينا بآراء شتى متباينة تدعو الى الضحك والسخرية - ستقف عليها في محلها .

وقد استعرض آباء كنيستنا السريانية الأنطاكية تلك الآراء السخيفة وناهضوها ودحضوها وأثبتوا حقيقة

القيامة ، وأقروا نوعية الجسد بعد انبعاثه ببراهين مبنية على ضوء الكتاب المقدس مدعومة بالعقل والنقل .

المنكرون للقيامة

اصطدمت عقيدة القيامة بافراد حاولوا أن يتصدوا لها ، ويقيموا العوائق في طريقها ، فقد انكر حدوثها في العهد القديم معظم فلاسفة اليونان ، والمجوس ، وبعض فرق اليهود كالزنادقة في العهد الجديد . ومن الآخرين الهراطقة الأقدمون : سيمون ، وبرديصان ، وماني ، وططيانس وغيرهم . وقد انتصر لهم جميعاً مؤخراً البرهانيون .

وقد أورد الرسول بولس اعتراضاً عاماً لهؤلاء الضالين الذين كانوا يهذون قائلين « **كيف يقام الأموات** » ؟ (١) ثم شخّص بالايجاز السبب الرئيسي الذي ساقهم الى الانكار وهو شكّهم بقوة الله القادرة على كل شيء بقوله

---

(١) ١ كو ١٥ : ٣٥ .

« لان قوما ليست لهم معرفة بالله » (١)
ثم جاء آباء الكنيسة فتوسعوا في تفصيل تلك الأسباب ، وفصّلوا ما أوجزه الرسول ، وجعلوها راجعة على ثلاثة أمور ، اثنين منطقيين ، والثالث نقلي . وهي كالآتي :

الآراء المنطقية

أولاً : استبعاد قيامة الأجساد ، واستعظام الأمر ، وقد تحللت عناصرها الأولى ، وامتزجت بعناصر العالم ، واستحالت الى أمور أخرى وما أشبه من التطورات . فلا تكاد عقولهم تسلّم بأمر عودتها وصيرورتها جسماً حياً يسعى ويدرك . وقد أورد العلامة ابن العبري هذا الاعتراض بقالب فلسفي بقوله « ان امكانية الوجود لا تصح أن تطلق الا على الموجود فقط ، أما غير الموجود أي المعدوم والمتلاشي لا يصح اطلاق ذلك عليه أبداً ، والحال أن الجسد قد تلاشى وفني لذلك لا يصح أن تطلق عليه امكانية الوجود وبالتالي المعدوم لا يمكن عوده » .

---

(١) ١ كو ١٥ : ٣٤ .

ثانياً : ساق البعض الآخر الى الانكار احتقارهم طبيعة الجسد البشري والاقلال من شأنه ، فزعموا أن الجسد خلق لغيره لا لذاته ، وتشعبت آراؤهم بعد هذا اللقاء الى ثلاثة :

(أ) زعم أفلاطون ومن جاراه ، أن الانسان انسان بنفسه فقط وأما الجسد فآلة صماء بيد النفس تنفّذ به أعمالها ، لا جوهر له ولا كمال ، وهو والحالة هذه أشبه بقدّوم بيد نجار . او بعبارة اخرى ، الانسان في نظرهم مركب من محرك ومتحرّك ، وليس من كائنين .

(ب) ذهب ديموقريطيس الفيلسوف الوثني اليوناني ، واخذ برأيه اوريجانس ، وشايعهما الصدوقيون والمجوس - وزعموا جميعاً ان الله خلق منذ البدء الأزلي عقولا مقدسة التي هي اجزاء من جوهره الالهي ، وجعل السماء محلا لاقامتها وموطناً لسكناها ، ولما انطفأت أنوار محبة الله فيها نتيجة سقوطها في حمأة الشر والخطيئة ، طُردت من السماء الى الأرض وزجّت في سجون أعدت لها ، كل منها ما يناسب مبلغ خطئه ونوعه . وما الأجساد إلا نوعاً من

سجون خصّت ببعضها ، فعارحت فيها وسميت آنذاك بالأنفس ، وبالتالي فالأجساد سجون للانفس تتقمصها من جسد الى جسد وتنتقل من جيل الى جيل حتى تتطهر وتبلغ الكمال الأول ، وتصير الى مصاف الالهة ، أما الأجساد فلا تعود تنفع لشيء فتتلاشى وتفنى .

(ج) زعم فيثاغورس اليوناني ان الجسد خُلق غلافاً للنفس مثله مثل بيت الجنين للطفل ، والقشرة لفرخ الطير ، واللوز والجوز ، وكما ان بيت الجنين والقشرة لا نفع لها بعد ولادة الطفل وظهور الفرخ واستخراج لب الجوز واللوز ، هكذا ايضاً الاجساد لا تصلح لشيء بعد انفصال النفس عنها .

الآباء يردون

لما كان انكار القيامة يهدد صرح المسيحية ويشكل خطراً عليها ، ويقوض دعائمها فقد احسّت الكنيسة بهذا الخطر الكبير يداهمها ، ففزعت واهتزّت ورفعت صوتها بواسطة فم آبائها فانبروا يردون على كل هـــذه الأماليل المبتذلة والآراء الواهية .

فردّ الملفانان مار ايوانيس الداري ومار موسى ابن كيفا باقرار امكانية ذلك في لحظة بمجرد قدرة الله ، من غير واسطة او بسبب من الأسباب يخرق النظام الطبيعي او قد يتم بأسباب غير معهودة اذ في خزانة المقدورات عجائب وغرائب لا يطلّع عليها كما سنشرح ذلك في جملة البراهين التي تثبت القيامة .

اما العلامة ابن العبري فيلجأ الى مجابهة الخصم بسلاحه فيقابلهم بالمثل اذ ترتكز براهينـــه وحججه على المنطق والفلسفة ، فتراه في مقالته عن القيامة يتخذ من « امكانية عودة ما قد تلاشي الى الوجود » اساساً راسخاً يبني عليه كل بحثه ، فيخصص له الباب الأول برمته ، فيثبت اولا « امكانية عودة ما قد تلاشى وفني الى الوجود ثانية » ويورد لذلك برهانين نذكر احدهما « ان كل مخلوق محدث بالفعل تفترض له حتمية امكان الوجود بالقوة قبل خروجه الى حيز الفعل ، وإلا لما وجد ، وهكذا أيضاً بعد ان يخرج الى حيز الوجود بالفعل ثم يتلاشى ويئول الى الفناء ما يزال يبقى محتفظاً بتلك الامكانية ذاتها » ثم يجعل هذه الامكانية فيه جوهرية لا عرضية لذلك لا يمكن أن يفقدها

ابداً سواء وجد أو لم يوجد » .

ويقول في كتابه **الاشعة** : « ان هيئة الاعضاء تتلاشى أما مادتها الجوهرية الأصلية فهي موجودة لا يلحق بها الفناء » . كما اورد هذا البرهان الاخير الداري وابن كيفا مستندين الى المبدأ الفلسفي القاضي بعدم فناء **المادة الاولى** . وقد اثبت العلم الحديث أن المادة لا تنعدم ، فكل ذرة في هذا العالم لا تفنى ولكن تتحول ، فالشمعة تحترق ولكن الكيماوي يستطيع ان يثبت ان عناصرها لم تفن وانما تفرقت في الجو وهي موجودة في الهواء ولكن في وسع آخر ، تغير شكلها ولكن لم يتغير جوهرها . هذا ما قرّره العلم الحديث وعلى ذلك فموت الأجسام ليس إلا تغييراً لحالات الجسم وسيبقى الجسم في هذا العالم .

وبعد أن يورد ابن العبري هذه البراهين يعود الى نقض ما أورده الناكرون فيقول : « ان ما كان موجوداً ثم تلاشى وفني ، فهو لا يتلاشى وينعدم قوة الوجود بشكل نهائي كالأمر المعدوم ، بل لا يزال موجوداً بالعقل ، وبواسطة هذا الوجود العقلي تطلق عليه امكانية الوجود » وبعبارة اخرى يتحول الى « فكرة » خالدة .

وقد ردّ على الآراء الفاسدة المشوشة في الاعتراض الثاني الملفانان مار ايوانيس الداري ومار موسى بن كيفا بما خلاصته .

أن الجسد لم يخلق لأجل غيره ، بل هو جوهر قائم بذاته ، يتحد بالنفس اتحاداً طبيعياً اقنومياً ، فيحصل نتيجة هذا الاتحاد طبيعة واحدة ، وجوهر واحد كامل هو الانسان بدليل أن كل الاعمال والافعال التي يجريها الانسان بقواه الحسية لا تصدر عن النفس وحدها ولا عن الجسد وحده بل عن هذا المركب أي الانسان ، ومن الاشتراك المتبادل بين النفس والجسد كل بخواص الآخر ، فيشملها تحديد واحد خاص كقولنا : **الانسان حي ناطق مائت** فالحياة والنطق من خصائص النفس ، والميتوتية من خصائص الجسد ، ومن هنا يتبين الفارق ما بين الملاك والنفس ، فالملاك خُلق جوهراً قائماً بذاته لا يرتبط بجوهر آخر مادي . اما النفس فخلقت لترتبط بجوهر مادي الذي هو الجسد وتشكل معه انساناً كاملا » .

فبناء على ضوء ما شرحناه ، ان الجسد لا يدعى آلة للنفس كما تدعى القدّوم في يد النجار وليس هو

غلافاً لها ، لأن القدّوم في يد النجـــار ، والقشرة أو الغلاف للفاكهة لا تدخل في تركيب اقنومه وجوهره ولا تتحد معه لأنها خارجة عنه ، أما الجسد فهو جزء من الانسان ومن تركيبه ، واذا دُعي آلة للنفس فانما ذلك بالفساحة وبطريقة الاستعارة وليس بالحصر .

كما أن الأنفس ليست جزءاً من الجوهر الالهي ، لأن الله روح محض لا يقبل التجزئة مطلقاً ، انما قيل ذلك لأن الله يخلقها من العدم ويوحّدها بالجسد ، وهي لا توضع في الجسد كقصاص لها فمن يتذكر الذنب الذي تقاصص لأجله ؟ واذا كان وجود النفس في الجسم قصاصاً وحبساً فلماذا يحب الانسان البقاء في هذا الجسد ؟ ولماذا يخاف الموت أكثر من المصائب ؟ ولماذا يستعمل كل الوسائط في سبيل الحفاظ على حياة الجسد ؟

اذن للجسد الأساسي أهميته وكرامته الأمر الذي سنشرحه في جملة البراهين التي تؤيد حقيقة القيامة .

خمس آيات كتابية

أثبت ابن العبري في موسوعته اللاهوتية خمس آيات كتابية اتخذها الناكرون حججاً لدعم هذيانهم ، ثم يردّ عليها :

اولاً : « اذا سلكتم في فرائضي ، وحفظتم وصاياي وعملتم بها أعطي مطركم في حينه ، وتعطي الأرض غلتها.. لكن ان لم تسمعوا لي ولم تعملوا كل هذه الوصايا أسلط عليكم رعبا وسلاً وحمّى .. فأحطم فخار عزكم وأصيّر سماءكم كالحديد وأرضكم كالنحاس » (١) .

فيستنتج الناكرون من هذا ، لو كان هنالك حقاً عالم آخر ، وحياة أخرى أبدية تعقب هذه الحياة القصيرة ، لما وعد الله حافظي وصاياه وتوعد متجاوزيها بمثل هذه الأمور العالمية فقط .

الرد : انّ الله جل جلاله كلّم الشعب الاسرائيلي بما يستوعبه عقله الذي كان قاصراً عن ادراك النظريات

---

(١) لا ٢٦ .

الالهية وفهمها ، فوعدهم بما يمكن أن يعرفوه ويدركوه وينسجم مع عقلياتهم ، ويلائم رغباتهم ، فلو تحدث عن نفسه بأمور أخرى لأستبعدته عقولهم ورفضته دون أن يؤمنوا به . أو بالأحرى انه كان يسقيهم حليباً لأنهم كانوا بعد أطفالاً .

ثانياً : « قبل أن اذهب ولا اعود الى ارض ظلمة وظل الموت » [1] و « لأن للشجرة رجاء ان قُطعت تُخلف أيضاً وفراخها لا تزول ، ولو قدم في الارض أصلها ومات في التراب جذعها .. اما الرجل فيموت ويبلى، والانسان يضطجع ولا يقوم » [2] و « يضطجع غنيا ولكنه لا يُضم يفتح عينيه ولا يكون » [3] و « ان مات رجل أفيحيا » ؟ [4].

---

(١) اي ١ : ١١ .

(٢) اي ١٤ : ٧ ـ ١٢ .

(٣) اي ٢٧ : ١٩ .

(٤) اي ١٤ : ١٤ .

فاستنتج الهاذون أن أيوب الصدّيق عنى بأقواله هذه زوالا وفناء لا بعدهما بعث او قيامة .

الرد : ان كلام أيوب الصدّيق في هذه العبارات المختلفة يدور حول هذه الحياة القريبة الزمنية ، أعني أنه لا يعود قريباً ، وكذا الرجل الذي يموت لا يكون كالشجرة التي تقطع ثم زهر سرعة ، وكذا الذي يموت لا يعود يحيا بسرعة ، ولا يستطيع الغني بعد موته أن يعود الى ثروته .

ثالثاً : « دور يمضي ودور يجيء ، والارض قائمة الى الابد » (١) و « لان الاحياء يعلمون أنهم سيموتون اما الموتى فلا يعلمون شيئاً ، وليس لهم اجر بعد لان ذكرهم نسي ، ومحبتهم وبغضتهم وحسدهم هلكت منذ زمان ولا نصيب لهم بعد الى الأبد في كل ما عمل تحت الشمس » (٢) .

---

(١) جا ١ : ٤ .

(٢) جا ٩ : ٥ ـ ٦ .

الرد : حيث أن سليمان سقط سقوطاً كبيراً في الشر ، وذهب وراء آلهة غريبة ، فلا محل لقبول أقواله ، وليست جديرة بالبحث والمناقشة .

رابعاً : « فأقول هذا ايها الاخوة ان لحماً ودماً لا يقدران ان يرثا ملكوت الله »[1] فيقول الناكرون من الثابت ان الابرار الذين سيرثون الملكوت سيلبسون في اليوم الاخير الاجساد المركبة من اللحم والدم ، واذا كان اللحم والدم لا يرثان ملكوت الله على حد قول الرسول ، اذن لا تقوم اجسادهم وبالتالي تكون القيامة غير حقيقية .

الرد : ان الرسول يعني باللحم والدم الشهوات الجسدية، لا الاجساد بالذات ، وهل يعقل أن ينكر الرسول بولس القيامة وهو القائل « على رجاء قيامة الاموات انا أحاكم »[2] .

خامساً : « فاذا نحن واثقون كل حين وعالمون اننا ونحن

---

(١) ١ كو ١٥ : ٥٠ .

(٢) اع ٢٣ : ٦ .

مستوطنون في الجسد فنحن متغربون عن الرب »[1] اذا كان الجسد يقوم حاجزاً بيننا وبين الله ، فكيف نتعلق بأهدابه ثانية ؟ .

الرد : انه يقوم كحاجز بيننا وبين الله في هذه الحياة بسبب كثافته الهيولانية ، أما في الحياة الثانية ، فتزول هذه الكثافة ونرى الله وجهاً لوجه كقول الرسول ، ونستضيء كالكواكب .

هذه هي أهم الاعتراضات العقلية والنقلية التي استند اليها الناكرون . والواقع أننا نجد أسباباً أخرى عميقة الجذور قد تكون أقوى الأسباب التي دفعتهم الى الانكار. فهؤلاء جميعهم ينكرون وجود قيامة وعذاب ونعيم في الآخرة، أما خوفاً من عواقب أعمالهم السيئة في هذه الدنيا ،لأنهم ماديون يستمتعون بالملاذ الجسدية ويستعذبون الشر غير عابئين لأية حياة لا تتوفر فيها هذه الملاذ ، أو لأنهم يقصدون إبطال الأديان والشرائع والفضائل ، واخماد جذوة الايمان وإطفاء بريق الرجاء . وهم القوم الذين قال عنهم الرسول : « لنأكل ونشرب فانّا غداً نموت » .

---

(١) ٢ كو ٥ : ٦ .

هذا وإن إنكار القيامة يفقد هذه الحياة كثيراً من معناها . فان كان مآل الحياة برمتها هو القبر ، وجب إذن أن نسلّم بأن الكذب هو أقوى من الصدق والباطل أقوى من الحق والظلام أقوى من النور ، وأن نعتبر عمل الله أمراً إداً اذ خلق الأجساد وجمّلها ثم عاد فلاشاها واحتقرها بهذا الشكل الزري . أجل انه أمر لا يمكن أن يفعله أي جاهل غير ظالم ، فكيف بالله الذي هو الحكمة والعدل المطلقان ؟! .

وبالتالي فالانكار هو من نوع الخطايا الكبار نتيجتها الهلاك الابدي كما صرّح بذلك الرسول بولس لاهل كورنثوس بقوله « لا تخطئوا » (١) .

الادلة والبراهين

نستعرض فيما يلي الادلة والبراهين ـ وهي أكثر من ان تحصى ـ تضافرت على تبيان حقيقة قيامة الاجساد بعد

---

(١) ١ كو ١٥ : ٣٤ .

فنائها ، لتكون هدياً لمن تضاءلت فيهم انوار الرجاء وخمدت في نفوسهم جذوة الامل ، وهي :

١ ـ الفطرة
٢ ـ الوحـــي
٣ ـ الادلة الروحية
٤ ـ الادلة الطبيعية
٥ ـ الادلة اللاهوتية والمنطقية .

البرهان الفطري : ان العقيدة بالقيامة هي فطرة في النفس الانسانية ، وفكرة بديهية في ذهنه ، وهي شيء ضروري يحصل للانسان كثمرة من ثمار مواهبه العقلية . ففي داخل الانسان ضمير يردد صدى العالم الاسمي ويلهج بالقيامة من القبر ، وفي جوانحه رجاء يومىء بأنه سيرى يوماً ما عالماً جديداً . فهو لا يرى كمالا في هذه الحياة الحاضرة ، ولا بقاء مستمراً لها . لذلك نما في أعماقه جوع لاهب ، وعطش مذيب ، ونزوع شديد الى حياة كاملة تستمر الى الابد تخفق فوقها الوية الحق والخير والسعادة.(١)

---

(١) قال القرآن الكريم : « أفحسبتم انما خلقناكم عبثاً وأنكم الينا لا ترجعون » المؤمنون ١١٥ .

أفمن المعقول اذن أن ينتهي به هذا الجوع الى قهقرة القبر المرعبة ؟! ترى هل يمكن أن نضيع البشرية في العدم والفناء ؟! هل يمكن أن ينتهي أمره الى هذه النهاية المزرية وهو عمل يدي الله وجبلته ؟! لا العقل يرضاها ، ولا الله يريدها ، ولا الضمير يقنع بها . اذن لابد وراء هذه الحياة ، حياة أخرى لامتناهية وعالم جديد خلواً من الموت والشقاء .

ان هذا الاعتقاد الفطري بالبعث والقيامة ذرّ قرنه في نفس الانسان منذ أن مسّت الحياة شغاف قلبه ، وفتح عيني ذهنه على التأمل والتفكير ، فسار عليه ، وفرض نفسه فرضاً ، وسيظل فكرة ملازمة له الى الأبد بالرغم من تباعد الزمن واختلاف في اللغة والتفكير والثقافة والدين .

وكنتيجة لهذا الاعتقاد الفطري ، قيام البشر بأعمال دينية كمحاولتهم ارضاء الآلهة عن طريق التقدمات والذبائح ، وتحنيط أجساد أمواتهم وتزيينها بالألبسة المزركشة الثمينة ، واقامة قبور مزخرفة لها يضعون فيها حلى ذهبية وفضية . ولنا في بطون التاريخ وفي مخلّفات علم الآثار التي

يرجع تاريخها الى عصور غارقة في القدم مثل هذه النماذج والأمثال ما ينهض أقوى الأدلة على ذلك .

ظلّ الخلود في عقول اولئك البشر القدامى كالصينيين والهنود والفرس والبابليين والمصريين الخ ... عقيدة جامعة فطرية مئة بالمائة دون أن يتوافر الدليل على اثباتها . الا أنها كانت في البدء غامضة باهتة ثم أخذت تنمو عن طريق البحث والدرس ، كما أنها لم تكن على نسق واحد في مختلف تلك الشعوب . ذلك أن الوثنيين كانوا ينظرون اليها نظرتهم الوثنية الخاصة ـ ثم تلاهم العبرانيون يعتنقونها على خلاف ما كان يعتقد به الوثنيون ، فاعتنقوه عقيدة عن اله شخصي ، خلق الانسان على صورته لكي يتمتع بالصلة به ، وان هذه الصلة لن يمحوها الموت ولن يقوى الفناء الجسدي على فصم عراها ، وقد أعلن الله قائلاً : « أنا اله ابراهيم واسحق ويعقوب » . ثم جاء السيد المسيح وأخصب الفكر البشري بشأن عقيدة القيامة وزوّده بأرقى المعاني عن حياة المستقبل بتعاليمه وأعماله وباقامته عدداً من الموتى وأخيراً بقيامته كما سنرى .

لما كانت القيامة من أشد العقائد الايمانية رسوخاً في المسيحية ، وقد أضحت الأمنية الكبرى التي يتطلع اليها المؤمنون ، والحلم الجميل الذي يراودهم ، لذلك عني الكتاب المقدس عنايه فائقة بهذا الشأن . فقلّما نجد سفراً من أسفاره الا وقد جاء حافلا بالنصوص الكثيرة الصريحة التي تشهد على القيامة وتقرر أمرها على نحو ما سيتم الرسول بولس الذي خصّ الاصحاح الخامس عشر من رسالته الأولى الى أهل كورنثوس برمته بهذا الشأن فيفيض فيه ما بين تذكير وبيان وضرب للأمثال وتقريع وتوبيخ ونفي للشك الخ . ومما هو من الخطورة بمكان أن الكتاب اجمالاً يقر القيامة كحقيقة ويطالب بالاعتقاد بها دون اللجوء الى البرهان والدليل .

فمن العهد القديم : « انظروا الآن أني انا هو وليس اله معي ، أنا أميت وأحيي ... وليس من يدي مخلص »[1]

---

(١) تث ٣٢ : ٣٩ .

فلاحظ جيداً ان الرب لم يقل « أحيي وأميت » لئلا يفهم بـ أحـــيي كونه تعالى يجبل الأجساد في الأرحام وينفخ فيها نسمة الحياة و بـ أميـــت كونه يحلّلها . انما جاء الموت سابقاً للاحياء في قوله تعالى وذلك لاتيان حجة قوية على حقيقة القيامة العامة . فان أميـــت في القول يعني انفصال النفس عن الجسد و أحـــيي تعني القيامة اي عودة الأنفس الى الأجساد ، كما ايّد شمول القيامة كافة البشر بقوله : « ليس من يدي محلّص » .

وقال صاحب سفر المزامير : « افلعلك للأموات تصنع عجائب ام الأخيلة تقوم تحمدك ، هل يحدّث في القبر برحمتك او بحقّك في الهلاك »(١) ، وقال اشعيا النـــبي « تحيـا أمواتك تقوم الجثث »(٢) وقد اشار النبي دانيال الى قيامة الأجساد ، وضفر الأكاليل للأبرار . وديبونة الخطأة بقوله : « وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون هؤلاء الى الحياة الأبدية وهؤلاء الى العـــار للازدراء الأبدي ، والفاهمون يضيئون كضياء الجلد والذين

---

(١) مز ٨٨ : ١٠-١١ .
(٢) اش ٢٦ : ١٩ .

ردّوا كثيرين الى البر كالكواكب الى أبد الدهور » (١)
وقوله أيضاً : «أما أنت فاذهب الى النهاية فتستريح وتقوم لقرعتك في نهاية الأيام » (٢) وقول هوشع النبي « هلم نرجع الى الرب لأنه هو افترس فيشفينا ، ضرب فيجبرنا ، يحيا بعد يومين وفي اليوم الثالث يقيمنا أمامه » (٣) .

وفي العهد الجديد قول الرب : « لأنه كما أنّ الآب يقيم الاموات ويحيي كذلك الابن أيضاً يُحيي من يشاء » (٤) وقوله : « الحق الحق اقول لكم أنه تأتي ساعة وهي الآن حين يسمع الأموات صوت ابن الله والسامعون يحيون » (٥) وقوله « لا تتعجبوا من هذا ، فانه تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته ، فيخرج الذين فعلوا الصالحات الى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات الى قيامة الدينونة » (٦)

---

(١) دا ١٢ : ٢ و ٣ .
(٢) دا ١٢ : ١٢ و ١٣ .
(٣) هو ٦ : ١ و ٢ .
(٤) يو ٥ : ٢١ .
(٥) يو ٥ : ٢٥ .
(٦) يو ٥ : ٢٨ .

وقال الرسول بولس : « على رجاء قيامة الأموات انا احاكم »[1]
وقوله ايضاً : « حاملين في الجسد كل حين اماتة الرب يسوع لكي تظهر حياة يسوع ايضاً في جسدنا ، لاننا نحن الاحياء نسلّم دائماً للموت من اجل يسوع لكي تظهر حياة يسوع ايضاً في جسدنا المائت »[2] .

---

(١) اع ٢٣ : ٦ .

(٢) كو ١٤ : ١٠ و ١١ .

حقيقة القيامة

الادلة الكتابية

ان الرسول بولس يسمي الموت ، رقاداً (١) ، بينما نراه الى حين موت المسيح موتاً حقيقياً . فبعد أن مات المسيح وقام أضحى الموت رقاداً ، اذ قضى بقيامته على سلطة الموت . لذلك ينزع مار ايوانيس الداري الى فلسفة الرسول بولس ، وينهل من موارده ، فيعمد الى ايراد البراهين الروحية على الاصحاح الخامس عشر من رسالة الرسول الاولى الى أهل كورنثس ، فيرى فيه ثلاثة براهين هامة استخدمها الرسول تأييداً لما نحن بصدده وهي :

---

(١) اتس ٤ : ١٣

ملاحظة : سقط سهواً هذا الفصل الهام خلال طبع الكتاب . ندرجه هنا لأهميته، ولم نشر إليه في الفهرس . فاقتضى التنويه.

اولاً : قيامة السيد المسيح : يتخذ الرسول بولس من قيامة السيد المسيح أكبر دليل على قيامة الأجساد ، فالقيامتان في نظره مرتبطتان بعضهما ببعض ، وان انكار الواحدة يعني انكار الثانية . لذلك نرى هذا الرسول يعبّر للكورنثيين الذين آمنوا بقيامة المسيح ولكنهم شكّوا في قيامة الأجساد بقوله : « ان لم يكن قيامة الأموات لم يكن المسيح قد قام » أي ان كانت الأعضاء لا تقوم فالمسيح أيضاً لم يقم ، وحيث ان قيامة المسيح ثابتة حقيقية ولا يوجد مظهر في الحق المسيحي أحوج من هذا ، فهي في مقدمة كل الأمور ، بل لب رسالة الانجيل التي نادى بها الرسل ، ومركز تعاليم التلاميذ ، وانجيل بولس الوحيد (١) الذي كان يعتبر ان الحق الأول والأساسي للمسيحية انما هو موت المسيح من أجل خطايانا وقيامته من القبر . وتتضح صحة هذا الأمر بنوع خاص من المكان الذي يملأه موت المسيح وقيامته في الانجيل والرسائل الرسولية وفي الخدمات الكنسية وطقوسها . فالمسيح بقيامته المجيدة أنار طريق القيامة العامة ، وحقق مشتهى الشعوب وأحلام الأمم ، اذ قام

---

(١) ١ كو ١٥ : ١ ـ ٣

من القبر منتصراً على الموت ، فلا خوف بعد هـــذا من الموت ولا فزع من القـبر ، لأنه أنار الحياة والخـــلود بواسطة الانجيل. يقول الرسول: « انه قام من بين الأموات فكيف يقول قوم بينكم أن ليس قيامـة أمـوات ، فان لم تكن قيامة أموات فلا يكـون المسيـح قد قام ، لأنه ان كان الموتى لا يقومون فلا يكون المسيح قد قام ، ولكن الان قـد قام المسيح من الامـــوات ، وصـار باكـورة الراقدين » (١) .

ثانياً : الاعتماد من أجل الأموات : أي مما يمارسه الأحياء من الصلوات والاصوام والآلام من أجل الاموات . يقول الرسول : « وإلاّ فماذا يصنع الذين يعتمدون من أجل الاموات ، إن كان الاموات لا يقومون البتة فلماذا يعتمدون من أجـل الاموات » (٢) فالمعمودية هنا هي من قبيل قول السيد المسيح : « ولي صبغة أصطبغ بها وما أشد تضايقي حتى تتم » (٣) وقـــوله لابني زبدى : « أتستطيعان أن

---

(١) ١ كو ١٥
(٢) ١ كو ١٥ : ٢٩
(٣) لو ١٢ : ٥

تصطبغا الصبغة التي أصطبغها أنا ؟ » (١) .

ثالثاً : حياة الألم التي يعانيها الأبرار : وهذا دليل ثالث يتخذه الرسول لاثبات حقيقة القيامة بقوله : « ولماذا نخاطر نحن كل ساعة . أقسم بالفخر الذي لي بكم في المسيح يسوع ربنا اني أموت كل يوم ، إن كنت إنما حاربت الوحوش في افسس بحسب البشرية فما المنفعة لي ؟ إن كان الاموات لا يقومون فلنأكل ونشرب فإنّا غداً نموت » (٢) . وقوله : « إن كان رجاؤنا في المسيح ، في هذه الحياة فقط فنحن أشقى الناس أجمعين » (٣) . والواقع ان الانجيل هو اعلان عن ان الاشياء التي تُرى هي أبدية ، واننا نشترك الآن في هذا العالم المملوء بالظلم في آلام المسيح ، بيد اننا سنبلغ بها الى قيامة الاموات . وان النعم الابدية المذخرة لجميع المؤمنين بموت المسيح وقيامته ، كانت فرح الكنيسة الأولى ورسلها وقدّيسيها وشهدائها ، بل المحرّك الرئيسي لهم للموت والاستشهاد في

---

(١) مر ١٠ / ٣٨

(٢) ١ كو ١٥ : ٣٠ ـ ٣٢

(٣) ١ كو ١٥ : ١٩

سبيل الايمان . لقد ربحوا العالم للمسيح لأنهم كانوا يحتقرون الدنيا ، وأسّسوا مملكة روحية في كل قطر لأنّ سيرتهم والوطن المحبوب كانت في السموات ، ووضعوا أساسات الكنيسة في كلّ مدينة لأنهم كانوا « غرباء ونزلاء » ينتظرون المدينة التي لها أساسات من صنع الله . ولا تزال المسيحية على اختلاف مللها في الرأي والعقيدة تتلو قانون الايمان يومياً في جميع أوقات الصلاة ، وتنتظر قيامة الموتى والحياة الجديدة في الدهر الآتي » .

رابعاً : هنالك دليل آخر يتخذه الرسول بولس من سرّ العماد المقدس على حقيقة قيامة الاجساد أنّ النفس والجسد يقتبلان معاً العماد المقدس . فاذا كان الجسد الميت لا يقوم ، فما الفائدة من النعمة التي يحصل عليها ، بتغطيسه في حميم المعمودية ومسحه بالميرون المقدس ؟ لذلك دعا الرسول بولس المعمودية قبراً في قوله « فدفنا معه للمعمودية للموت حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب هكذا نسلك نحن ايضاً في جدّة الحياة ، لأنه إنْ كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير ايضاً بقيامته » (١)

---

(١) رو ٦ : ٤ ـ ٥

أجـل ، ان الجسد يعتمـــد ايمانـاً منه بأنه سيتغير الى عدم الممات وعدم الفساد .

خامساً : انظر ارميا الاصحاح ١٨ (١) « فان الاناء الذي صنعه الفخّاري من الطين فسد ، فعـاد وصنعه إناءً آخر كما حسن في عيني الفخاري أن يصنعـه » يشير الى إناء الجسد الذي يفسد فيعود الرب ويصنعه جسداً آخر كما يحسن في عينيـه . وانظر حزقيال الأصحاح ٣٧ ولاحظ أنّ العظام اليابسة هي اكبر دليل على حقيقـة القيـامة . فاننا نقرأ هناك « ان العظام تقاربت كل عظم الى عظمه ، ونشأ عليهـــا العصب واللحم ، وبُسط عليهـا الجلد ، ثم دخل فيهم الروح فحيوا وقاموا على أرجلهم جيشاً عظيمـاً جداً جداً » .

سادساً ، إنّ أمواتاً كثيرين سبق أن بُعثوا من أرماسهم ، وعادت اليهم الحياة كرة أخـرى . فان ايليـا النبي أقام ابن أرملة صرفت صيدا (٢) واليشع النبي أحيى

---

(١) ارميا ١٨ : ١ ـ ٦
(٢) ١ مل ١٧ : ١٧ ـ ٢٤

ابن الارملة الشونمية (١) وان عظام هذا النبي الميتة أحيت رجلاً ميتاً حين مسّتها جثته (٢) هـذا في العهد القديم . أما في العهد الجديد فنلاحظ قيامة لعازر في بيت عنيا بعد دفنه بأربعة أيام (٣) وعودة الحيـاة الى ابنة الارمـلة في قرية نايين (٤) وقيامة الاجساد في وقت صلب المسيح (٥) وعودة الحياة الى طليثا (٦) وطابيثا (٧) .

سابعاً : أخذ أخنوخ البار حياً (٨) وطلوع ايليـا النبي حيّاً نحو السماء بمركبة نارية (٩) .

---

(١) ٢ مل ٤ : ٣٢ ـ ٣٧
(٢) ٢ مل ١٣ : ٢١
(٣) يو ١١
(٤) لو ٧
(٥) مت ٢٧ : ٥٢
(٦) مر ٥ : ٤١
(٧) اع ٩ : ٢٦ ـ ٤١
(٨) تك ٥ : ٢٤
(٩) ٢ مل ٢ : ١١

الادلة الطبيعية

ساق الرسول بولس في الاصحاح الخامس عشر من رسالته الاولى الى أهل كورنثوس أدلة طبيعية باهرة مألوفة متداولة بتواتر ، استخرجها من الطبيعة نفسها . وهي من الوضوح بحيث يخضع لها كل راغب في تقبّل الحقيقة . منها مثل الزارع بقوله : « يا غبي الذي تزرعه لا يحيا إنْ لم يمتْ » (١) لقد اضطرّ الرسول الى اطلاق صفة الغباوة على الناكر ، لأنه ينكر رغم أنه يرى بأم عينه مثلاً طبيعياً مألوفاً ، يعطي صورة جلية واضحة للقيامة . وكأني به يقول له : « إن كان الزرع الذي تزرعه أنت ايها الانسان وتباشره بنفسك يومياً لا يعيش إلا بعد ان يكون قد مات وفسد في التراب ، وهذا بحسب الطبيعة لا أعجوبة فيه ، فكيف لا تقوم الموتى بالقدرة الفائقة الطبيعة ولو عراها البلى والفساد » ؟ .

ومما يلاحظ جيداً ، أنّ الرسول إن لم يقلْ عن

---

(١) ١ كو ٥ : ٣٦

الزرع أنه « يموت ويحيا » بل اشترط حياته بالموت ، أي أنه يحيا لأنه يموت ، وهكذا جسم الانسان إن لم يمتْ فلا يقوم في اليوم الاخير . فلكي يؤكد القيامة تأكيداً قاطعاً ، أتى بهذه الحجة الدامغة التي لا تُرد ، ولأن الناكرين كانوا يهذون ويعترضون بأنه يموت ويتلاشى ولذلك لا يمكن أن يحيا أبداً ، الأمر الذي حدا الرسول أن يقول : « لا يحيا إن لم يمتْ » . وأظهر أن ليس هذا من طبيعة الارض بل من طبيعة قدرة الله . وهذا البرهان هو ضد النظرية القائلة ان ما قد انحل لا يمكن ان يعود ثانية كما مرَّ شرحه سابقاً . هوذا إذن حبة الحنطـــة قد انحلَّت وعادت الى الحيـاة ، كذلك الجسد ولئن انحلَّ لكنّه سيعود ثانية الى الحياة .

هذا ، ومن ناحية أخرى هب ان الدنيـا صراعٌ ما بين الموت والحياة ، فأنت تستنتج من قـــول الرسول هذا ، ان الحياة أقوى من الموت . ذلك ان هذه الحبة أو البذرة التي تأخذها وتدفنهـا في الارض ثم تدرس وتغمر بالماء ، تخرج بعد بضعة أسابيع من القـبر نبتةً ثم تنمو

حتى تصير قصبة وتحمل ثمراً وتستمرّ عائشة حبة بعد أن كانت قد ماتت .

وقد قدّم آباء الكنيسة على حقيقة القيامة ، أدلةً طبيعية أخرى هي صور من الحياة ، وذلك لتقريب هذه العقيدة الى الأفهام أسوة بالرسول بولس في إيراده مثل الزارع . منها الاشجار العارية . فانها تكتسي وتزهر وتثمر ثم تنثر أوراقها في دقيقة واحدة ، وهكذا دواليك ، وخروج الحياة من بيضة الطير ، وتحوّل الغذاء الى لحم ودم ، وأخيراً وأهم من تلك ، الزرع البشري الذي هو عبارة عن مادة مائعة سائلة تحافظ على بقاء الحياة للنوع الانساني ، في حين أنها في حدّ ذاتها نقطة صغيرة قذرة متشابهة الاجزاء ، لا شكل لها ولا هيئة ، يلقيها الرجل في رحم المرأة فتختلط بدمائها ، فيتكوّن من ثمّ هذا الانسان العجيب .

الادلة اللاهوتية والمنطقية

ان العقل بتضافره مع اللاهوت ، لا يرى أمراً محالاً في قيامة الأجساد . لأن الذي خلق الأجساد مرة

يستطيع أيضاً أن يعيد خلقها . فمن جملة البراهين اللاهوتية والمنطقية التي تسير جنباً الى جنب في تأييد القيامة هذه التالية :

اولاً ـ قدرة : يتساءل موسى بن كيفا قائلاً : ترى أي العملين أهم وأصعب من الآخر ، أخلقة الانسان من العدم حيث جبله من تراب الأرض ، لا شكل له ولا هيئة ، ثم نفخ فيه نسمة الحياة ، أم إعادة الحياة اليه بعد انحلاله؟ لاشك في أن الأمر أكثر أهمية وأشد صعوبة . والحال أن الأمر الأول قد تمّ فعلاً ، فبالأولى أن يتحقق الأمر الثاني حتماً . ففي الأمر الأول أظهر الله نعمته وإحسانه، أما في الأمر الثاني فسيظهر حكمته وعدله وفي كلا الأمرين فان قوة الله هي العاملة . « غير المستطاع عند البشر مستطاع عند الله » .

يقول العلامة ابن العبري : « هنالك أربع حقائق ثابتة : أ ـ علم الله الذي يحيط بجميع الأشياء . ب ـ خلود النفس . جـ ـ إمكانية عودة ما قد تلاشى الى الوجود ثانية . د ـ قدرة الله على كل شيء . وأخيراً سيجمع الله أعضاء الجسد المنحلة بقدرته غير المدركة ـ وبمعرفته

الفائقة ، ويعيدها كما كانت متحدة بالنفس .

ثانياً الاعجوبة ـ الأعجوبة منطقياً حادث يخـــرق نواميس الطبيعة ، وهو ممكن الحـدوث ، الا انه يفـوق مدارك العقل البشري ، فلو ادركها اذن لما سميت اعجوبة والقيامة بحد ذاتها اعجـوبة بل اعجـوبة الاعاجيب ، فاذا كان العقل البشري يقف حائراً حيال اعاجيب كثيرة واردة في العهدين وكلها حقيقة معترف بها ، فما عساه يفعل حيال اعجوبة القيامة التي تفوق الاعاجيب طراً ؟ .

ثالثاً ـ اهمية الجسد الانساني : الجسـد جـزء من الانسان ، وبدونه يكون ناقصاً . فهـو ليـس آلة صمـاء بيد النفس كما سبق شرحه . ذلك ان آيات كثـــيرة في الكتاب المقدس ترفع من شأنه ، وتقدّره حق قدره وتخلع عليه الصفات الرفيعة . فلو كانت نهايته الفناء في القبر لما كان ذلك كذلك ، من ذلك قول الرسول بولس : « ألستم تعلمون ان جسدكم هو هيكل للروح القدس ؟ فمجّدوا الله في اجسادكم وفي ارواحكم التي هي لله » (١) . فهل يعقل ان

---

(١) ١ كو ٧ : ١٩ ـ ٢٠

يستحيل هيكل الروح القدس الذي مجد الله فيه تراباً الى الأبد ؟ وقوله ايضاً : « فأطلب اليكم أيها الأخوة برأفة الله أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله » (١) فان كان مصير الجسد زوالاً ، فكيف اذن تسنى للرسول ان يصفه بذبيحة حية ؟ واذا كان لا يقوم أبداً ، فما الفائدة من تقديمه ذبيحة حية مقدسة ؟ واذا كان النحات او الرسام او الصائغ يبذل جهداً لاظهار عمله بشكل جميل أخاذ ، ثم يصرف عناية فائقة في الحفاظ عليه وصيانته من العطب وما يشبه ذلك ، لأنه صنع يديه ، فكم بالأحرى يحافظ الرب على الجسد البشري من الزوال الأبدي ؟ ألم يظهر في خلقته عناية كبرى وحكمة فائقة ؟ ألم يجبله من تراب الأرض بيديه المقدستين ، وينفخ في أنفه نسمة الحياة بعد ان قال عنه : « لنصنع الانسان على صورتنا كمثالنا » ؟ (٢) ما لم يقله عن غيره من المخلوقات ؟ ألم يسلطه على جميع الكائنات ؟ ألم يضع كل الأنبياء والمرسلين في خدمته ؟ ألم يتخذ الله ذاته طبيعته الجسدية لنفسه ويتحد

---

(١) رو ١٢ : ١

(٢) تك ١ : ٢٦

بها حين صار انساناً ؟ فمن كانت هذه صفاته وهذه ميزاته أيفنى ويضحي هباء منثوراً كالمجاوات ؟ وكيف يهون على الله ان يحلّ بصورته الوسيمة هذا البوار ؟ ان ما يطرأ عليه اذن من الانحلال والفساد وما اشبه انما يكون بحسب مشيئة الله السماوية ، كي يعيد صنعه بشكل اكثر روعة وجمالا . فهو بالتالي لا يزول ولا يتلاشى .

رابعاً ـ العدل الالهي وحكمته : من صفات الله تعالى ، العدل والحكمة . والقيامة خير مثال على ذلك ، إذ تنسجم تماماً مع هاتين الصفتين . وبالعكس فان عدمها نقيض لهما وتجريد لله منهما وهذا محال .

(١) يتلفّت الانسان الى ما حوله فيرى صراع الخير والشر ، ويشهد معركة الرذيلة والفضيلة ، وكثيراً ما ينتصر الشر على الخير وتعلو الرذيلة على الفضيلة . فهنالك بارّ يقضي حياته بالبرّ والتقوى والصلاح ، ويعاني ضروب الآلام والضيقات ، والى جانبه شرير يظلم ويسلب وينهب ، ومع ذلك فانه ينعم وينمو كالأرز وتمتد فروعه في كل جهة . فالحياة غير عادلة كما تُرى ظاهرياً ، وبما أن العدالة تتخذ طريق التمييز وعدم المبالاة في هذه الحياة الدنيا ، فقد

رسخ في داخل الانسان شعور خفي يشبه الالهام بأنّ وراء هذه الحياة حياة أخرى تتحقق فيها العدالة التي فقدت في الدنيا ، ينال الانسان بموجبها جزاء أعماله إنْ كان خيراً فخير أو شراً فشرّ .

(٢) من الثابت ان الجسد في أثناء اتحاده بالنفس ، شاركها في الخير أو الشرّ وقاسمها الافعال الصالحة أو الطالحة ، فكيف يمكن أن يتوارى وكأنه لم يكن ؟ فمن باب العدل أن يقوم هذا الجسد ويتحد بالنفس ثانية لينالا جزاءهما نعيماً كان أو عذاباً ، لأن النفس ولئن بقيت بعد الموت بقاءً سرمدياً إلاّ انها لا تنال السعادة المطلقة إلا بكمال الجسد .

(٣) لنفترض أن الله خلق الانسان إما للشقاء وإما للسعادة أو ليس لأي منهما . فالافتراضان الاول والثالث غير صحيحين ، لأن الله صالح ورحيم وعادل من المحال أن يكون علة الشقاء أو أن يخلق شيئاً عبثاً ، ما لا يتلاءم وطبعه الالهي كل التلاؤم ، وحيث ان السعادة وهمية

وسراب زائل ، وان كل ما فيها باطل الاباطيل كقول صاحب الجامعة ، فتكون القيامة إذن والحالة هذه ضرورية كي ينعم الانسان في سعادة أبدية . وبذلك تتبلور عدالة الله وحكمته ورحمته وما إليها من صفاته الرفيعة .

نوعية الجسد بعد القيامة

النظرة الخارجية

أختلف الباحثون - الذين أعرضوا عن معطيات الوحي - في تقرير عقيدة نوعية الأجساد بعد قيامتها ، فوقعت بين اتجاهين متباينين متضاربين ، تطرّف من جانب ، وتطريف من الجانب الآخر . ففريق يجرّد الجسد من الطبيعة المادية نهائياً ويجعله روحانيا بحتا . وفريق آخر يعتبره ماديا كثيفا . وهنالك فريق ثالث ذهب في طريق ثالث مدّعيا بقيام أجساد كروية شبيهة بالشمس والقمر والكواكب . وهذه الآراء على اختلافها تلتقي عند إنكار قيامة الأجساد على حقيقتها ، وهي ليست اقلّ خطراً من

الانكار نفسه . لذلك نصدّي آباء الكنيسة لدحضها الواحدة تلو الاخرى دحضا رصينا مبنيّاً على أدلّة كتابية ونقلية ومنطقية بيّنة .

يستند أصحاب هذا الرأي الى بعض الآيات الكتابية فهموها كما أوحت اليهم أهواؤهم وهي :

آ ـ « يُزرع جسدا حيوانيا ويقام جسدا روحانيا . يوجد جسد حيواني ويوجد جسد روحاني »(١) .

ب ـ « ان لحماً ودماً لا يقدران ان يرثا ملكوت الله »(٢)

ج ـ وان كنا قد عرفنا المسيح حسب الجسد لكن الآن لا نعرفه بعد »(٣) .

واليك الرد على ذلك :

---

(١) ١ كو ١٥ : ٤٤ .

(٢) ١ كو ١٥ : ٥٠ .

(٣) ٢ كو ٥ : ١٦ .

الرد على الشهادة الاولى

ان الرسول لا يعني هنا وجود جسدين مختلفين جوهرياً، الواحد حيواني مادي والثاني روحاني منزه عن المادة. فالجسد واحد، وهو الجسد البشري عينه المؤلف من العناصر الاربعة. الا ان الرسول خلع عليه صفتين متناقضتين هما الحيوانية فالروحانية ليوضح وجه التغيير الذي سيطرأ عليه بعد قيامته، والفارق ما بين وجوده في هذا العالم وقيامته في اليوم الاخير. فهو حيواني في هذه الحياة ثم روحاني في الحياة الاخرى اي الروحاني اللاحق والحيواني السابق كقول الرسول: «لكن ليس الروحاني اولا بل الحيواني وبعد ذلك الروحاني»[1].

فقد خلع عليه صفة الحيوانية.

١ - لانه يحيا في الطبيعة البشرية الكثيفة، الخاضعة للضعف والآلام والموت، وللقوى الحيوانية والطبيعية اي

---

(١) ١ كو ١٥ : ٤٦.

الحواس الباطنة والظاهرة كالولادة والتغذية والنمو والكسوة والتعب والمرض ، والملوثة بالشهوة والخطية .

٢ ـ لانه يقوم بالنفس وقواها الباطنية والظاهرية كالغضب والشهوة ، ويحيا بها وحدها في هـــذه الحياة الزمنية المحدودة . بل ان هذه النفس لا تستطيع ان تمنحه قوة وحياة دون القـــوى الطبيعية كالاكل والشرب والهواء الخ ...

وخلع عليه صفة **الروحانية** لا لانه سيفقد كثافة المادة ويتحول الى طبيعة روحانية بحتة بمعناها الحصري . فلو كان الأمر كذلك إذن لما دعي جسداً . لأن ما ليس بمادة ليس بجسم . وهوذا الرسول بولس يشير بصراحة الى بقاء الطبيعة المادية فيه بقوله : « ان الفساد لا يرث ما ليس بفساد »(١) فلم يقل **الفاسد** أي طبيعة الجسد بل **الفساد** أي عوارضه وما يطرأ عليه في هذه الحياة الزمنية . اما أنه دعي بـ **الروحاني** فاشارة الى وجه التغير الذي سيطرأ عليه والذي يقوم على أمرين رئيسيين

---

(١) ١ كو ١٥ : ٥ .

هما **الكثافة المادية و الممات** . وقد أشار الرسول اليهما بقوله « يلبس هذا الفاسد عدم الفساد ، وهذا المائت عدم الموت » . (١)

وبعد هذا الايضاح نرجع الى الموضوع فنقول : ان الروحاني اذن يعني أمرين هامين هما :

١ ـ **فقدان الجسد كثافته المادية والطبيعية** التي كان عليها قبل القيامة بحيث يصبح جسداً لطيفاً خفيفاً لا يعتريه الفساد كقوله تعالى « يضيء الأبرار كالشمس في ملكوت أبيهم » (٢)

قال القديس اوغريس « ان الديان العادل في دينونته الأخيرة لا يغيّر طبيعة الأجساد انما ينزع منها الكثافة الهيولانية المادية فقط ويكسوها قوة كي تستطيع الاستمرار في الحياة وتحيا ضمن جزائها سواء اكان دينونة ام ملكوت السماء » . وفقدان الكثافة المادية يعني تحرر الجسد من كافة الأهواء اللحمية والشهوات الجسدية . فاذا كانت

---

(١) ١ كو ١٥ : ٥٣ .
(٢) مت ٣ : ٤٣ .

السماء والأرض تتجددا وان الخليقة تتحرر من عبودية الفساد بحرية مجد أولاد الله ، فكم بالأحرى تحرر الأجساد وتطهرها حتى تصبح لطيفة وتلبس مجداً وبهاء كقول الرسول بولس « فان انتظار الخليقة يتوقع تجلّي المجد في ابناء الله ... ان الخليقة ستُعتق هي ايضاً من عبودية الفساد الى حرية مجد ابناء الله . ونحن نعلم ان الخليقة كلها تئن وتتمخّض حتى الآن ، وليس هي فقط بل نحن الذين لنا باكورة الروح نحن ايضاً نئن في انفسنا منتظرين التبني افتداء اجسادنا »(١) . كما انه يصبح جسداً غير قابل الخطية . لأن مسبب الخطية سيُعتقل ويُقيّد في سلاسل من حديد جهنمية كقوله : « وبعد ذلك المنتهى متى سلّم المُلك لله الآب متى ابطل كل رئاسة وكل سلطان وكل قوة »(٢) وايضاً قوله : « اين شوكتك يا موت واين غلبتك يا هاوية . ان شوكة الموت هي الخطيئة . وقوة الخطيئة هي الناموس »(٣) .

---

(١) رو ٨ : ٢١ و ٢٣ .

(٢) ١ كو ١٥ : ٢٤ .

(٣) ١ كو ١٥ : ٥٥ و ٥٦ .

٢ ـ **فقدان الممات** : وهو الأمر الثاني الذي تعنيه **الروحانية** . فأن الجسد بعد القيامة سيكتسب قوة الحياة والبعث لا بواسطة النفس التي سيتحد بها بل بقوة أسمى قدراً وارفع شأناً هي قوة الروح القدس كقول بولس : « وان كان روح الذي أقام يسوع من بين الاموات حالاً فيكم . فالذي أقام المسيح من بين الاموات يُحيي ايضاً اجسادكم المائتة من اجل روحه الحالّ فيكم »(١) وقوله ايضاً : « جُعل الانسان الاول آدم نفساً حية وآدم الآخر روحاً محييّاً »(٢) . فهذه القوة الروحية تحيي الجسد الى الابد ، وتقيه من الفساد والانفعالات وتؤثر فيه ، وتصون النفس من الميل الى الشر او الانحراف عن جادة الروح وقواها الشهوية .

والخلود هو دوام وجود الشيء وهو على ثلاثة انواع :

١ ـ **الخلود الذاتي للشيء** . وهذا يختص بالله وحده

---

(١) رو ٨ : ١١ .

(٢) ١ كو ١٥ : ٤٥ .

لانه الكائن الواجب الوجود . وعلى حد تعبير الرسول بولس « الذي له وحده عدم الممات » .

٢ ـ **الخلود الناتج عن طبع الشيء** . كما لو كان الشيء غير قابل الانحلال والفساد ولا بأي وجه كان . كالنفس البشرية والملاك .

٣ ـ **الخلود بالعرض** . وهو الذي يهبه الله للجسد بعد القيامة حتى ليضحي لامتناهياً كقول الرسول بولس : « وهذا المائت يلبس عدم الموت » وقوله أيضاً : « لسنا نريد ان نخلعها بل ان نلبس فوقها لكي يُبتلع المائت من الحياة اين شوكتك . الخ » .

وعليه فالعلاقة القائمة ما بين الجسد والممات من جهة ، وما بينه وبين كثافة المادة بكل معانيها من الجهة الأخرى ، ليست جوهرية بل عرضية ، بدليل ان جسد السيد المسيح كان ماديا ولكنه لم يتلوث بالخطيئة كقول الكتاب ، بل كانت الطهارة والقداسة ملازمتين له ، لذلك سوف يتحرر الجسد من هذه الاعراض ، ويصبح كجسد المسيح .

ان هاتين الصفتين ، **الكثافة المادية والممات** ،

هما الصفتان الرئيسيتان اللتان اهتم الرسول بتسجيلهما . وما تبقّى من هذين الأمرين انما هو فروع جانبية لهما شملها الرسول بقوله : « يُزرع بفساد ويقوم بغير فساد يُزرع بهوان ويقام بمجد ، يُزرع بضعف ويقام بقوة » (١) . ثم جاء أباء الكنيسة وفصّلوا ما يتضمنه قول الرسول ، فطلعوا علينا بالنتائج التالية التي ندرجها بالايجاز :

١ ـ لا يحتاج الى اكل وشرب ماديين ، لأن ذلك انما يستعمل للنمو والتعويض عمّا يفقده الجسد من طاقات نتيجة الحرارتين الداخلية والخارجية . اما في العالم الثاني حيث يُصبح الجسد روحانياً بالشكل الذي وصفناه فلا يزيد ولا ينقص . لذلك لا يحتاج الى الاكل والشرب . كيف لا وهو يتمتع من رؤية الله كقول الرسول : « فان ملكوت الله ليس اكلا ولا شربا بل هو برّ وسلام وفرح في الروح القدس » (٢) . وهي رؤية الله كقول الكتاب

---

(١) ١ كو ١٥ : ٤٣ .

(٢) رو ١٤ : ١٧ .

عن : « موسى وهرون وناداب وابيهو وسبعين من شيوخ اسرائيل الذين رأوا الله واكلوا وشربوا » . (١)

٢ ـ لا يحتاج الى كسوة ، لأنه سيلبس مجدا وبهاء كما كان أدم قبل الخطيئة « لانه لا بدّ لهذا الفاسد ان يلبس عدم الفساد »(٢).

٣ ـ لا يمارس أهواءه السابقة كالزواج مثلا كما قال له المجد : « لانهم في القيامة لا يزوّجون ولا يتزوجون ولكن يكونون كملائكة الله في السموات » (٣) .
ويدعم المنطق ايضاً هذه الفكرة على النحو التالي : ان للزواج غايتين إحداهما وهمية والاخرى أصلية حقيقية . فالوهمية هي عبارة عن لذة وقتية لا تلبث ان تزول سريعاً وتنقضي كالحلم وتتلاشى كالسراب . اما الأصلية فتهدف الى الحفاظ على تسلسل الجنس البشري بواسطة التناسل ، لأن الانسان لا يستطيع ان يحافظ على شخصيته ونوعيته من

---

(١) خر ٢٤ : ٩ و ١١ .

(٢) ١ كو ١٥ : ٥٣ .

(٣) مت ٢٢ : ٣٠ .

الموت والفساد ، إلا عن طريق التناسل . اما في العالم الآخر ، فاذ تتوفّر لذة روحية هي ارفع قدراً من تلك بل خالدة لا تزول ، فلا حاجة الى الزواج .

٤ ـ لا يخضع للانفعالات المحزنة كالبكاء مثلا كقول الرسول : « الباكون كأنهم لا يبكون والفرحون كأنهم لا يفرحون والمشترون كأنهم لا يملكون » (١) .

٥ ـ ان بعض القوى النفسية تزداد قوة ونشاطاً ومفعولاً كالنطق مثلاً . اما قوّتا الغضب والشهوة فتتلاشيان نهائياً في الأنفس البارة ، ويكون الاشتهاء سبباً في ازدياد الوداعة والحلم فيها . اما في الأنفس الشريرة فتزدادان هياجاً وجموحاً ، وتتحرقان شوقاً الى شهواتهم الجسدية التي فقدتها .

٦ ـ ان بعض الأعضاء الجسدية تزداد نشاطاً وحيوية واثراً ، فالعين مثلا سوف لا تقتصر رؤيتها لما هو أمامها بل ترى كل شيء في مختلف الجهات في آن واحد ، مثل

---

(١) ١ كو ٧ : ٣٠ .

استنشاق الرائحة من جميع الجهات ، وسماع الصوت من كل جانب . ولا صحة لما ارتآه البعض بأن الجسد سيرى ويسمع ويحسّ بكلّيته ، فقد أثبتنا سابقاً ان الجسد سيقوم بكامل أعضائه ، وان كل عضو سيؤدي عمله الخاص . قال الرسول بهذا المعنى : «لو كان الجسد كله عيناً أين كان السمع... الخ» (١) ان المنطق والعقل يريان أن الفكرة سقيمة كقول العلامة ابن العبري : « ان كان حسن النظام واجباً في عالمنا الفاسد ، فكم بالأحرى إذن في العالم الروحي » ؟ واستنتج اباء الكنيسة أن هنالك مواهب روحية تفوق المحسوسات قوة ومفعولا ، تعطى للقديسين بواسطة نعمة الروح القدس لقاء أعمالهم الصالحة وبرّهم . وقد لُمحَ الى تلك المواهب ، بل أعطيت بطريقة سرّية خفيّة ، كما رأى مثلا حزقيال النبي ما حدث في اورشليم وهو في بابل ، واليشع سرقة جحزي وهو في البيت .

٧ ـ **المعرفة** : من الثابت ان النفس ستبقى محتفظة بقوة معرفتها ، كما ان الجسد ايضاً لا يعـــدم القوى

---

(١) ١ كو ١٢ : ١٧ .

الادراكية فيه ، فاذا كان ذلك كذلك ، فما المانع من ان يعرف الناس بعضهم بعضاً ؟ وقد استنتج مار يعقوب السروجي وجود المعرفة بعد القيامة من مثل الغني ولعازر الوارد في الانجيل .

٨ ـ **القامة** : لقد ثبت لنا مراراً ان الجسد سواء أكان لطيفاً ام كثيفاً ، هو جسم ، وللجسم ثلاثة أبعاد الطول والعرض والارتفاع ، وكل ما هو كذلك ، فهو محدود ، يقع تحت العمر والقامة والهيئة ، فالأجساد إذن بعد القيامة سيكون لها عمر قامة وهيئة . اما العمر فقد قدّره اللاهوتيون بـ ٣٠ عاماً لجميع الأجساد على اختلافها مستندين بذلك الى الاعتقاد بـ **كمال العالم الثاني** الذي لا يطرأ عليه نقصان . وحيث ان الـ ٣٠ سنة هي السن الكاملة للانسان في هذا العالم اذ فيها تبلغ كل قواه ذروتها النهائية ، ثم تبدأ تنقص شيئاً فشيئاً كما يقرّر علم الطب ، وحيث ان هذه السن هي سن آدم يوم خلقه الله ، والموعد الذي ضربه الرب يسوع للشروع في خدمته العلنية ، فليس هناك إذن شيخوخة او طفولة الأمور التي تعتبر نقصاً (١)

---

(١) في الدين الاسلامي نفس الفكرة « يروي انه اتت عجوز الى

←

القامة والهيئة

أما بالنسبة إلى القامة والهيئة ، فسيكونون متساوين ايضاً بها ، قامة واحدة معتدلة ، وهيئة جميلة جداً ، فتنتفي النقائص عن الجسد ، وتزول معايبه . فلا طويل ولا قصير ولا اقطع ولا أجدع ولا اعمى الخ . ذلك ان الاختلاف في الهيئة والاعمار ناتجة عن خضوع الانسان للخطيئة واستعباده لها . أما في العالم الروحي فسيتحرر منها ومن أعراضها . خذ لك مثلاً قد يقرّب الى ذهنك فهم المسئلة : ان آدم وحواء خلقا متساويين في القامة والطبع. ولكنهما بعد ان تجاوزا الوصية الآلهية دخلت عليهما الاعراض وعلى ذريتهما . وحيث ان لا اعراض في العالم الروحي كما قلنا ، بل يرجع الانسان الى طبيعته الاولى

الرسول العربي الكريم فقالت يا رسول الله . ادع الله ان يدخلني الجنة فقال : يا ام فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز فولت تبكي . قال : اخبروها انها لا تدخلها وهي عجوز . ان الله يقول « إنا انشأناهن إنشاء فجعلناهن ابكاراً » (الواقعة ٣٥ : ٣٧) . وعلى ذلك يكون المقصود من الحديث والآية . ان النساء العجائز في هذه الدنيا ينشأن نشأة أخرى يوم القيامة ويصرن شابات (روح ص) .

التي كانت له في الفردوس ، فيكون له عمره الأول اي عمر آدم بالذات قبل الخطيئة .

دونك مثلا آخر على كيفية التساوي في العمر والقامة والهيئة ، من تساوي أجساد البشر حين ولادتهم ، ثم كيف يكتسب كل منها بعد ذلك وبنتيجة النمو شكلا خاصاً وصفات خاصة ، الأمور التي تعتبر عرضية طارئة لا اصلية .

قد يكون مناسباً جداً أن نختم القسم الأول من بحثنا هذا بايراد الاعتراض التالي الذي يوجهه الخصوم حول النقاط المار شرحها ، وهو :

« ان القيامة ليست الا عودة الأجساد الى طبيعتها الاولى كما صرح مار سويريوس الانطاكي في احدى رسائله قائلاً: ان القيامة هي العودة الى البدء . لذلك فكما كان في البدء آدم وحواء يأكلان في الفردوس قبل تجاوزهما الوصية الالهية كما يعلمنا سفر التكوين «من جميع أشجار الجنة تأكل أكلا» هكذا ايضاً سيأكل البشر أكلا ماديا بعد القيامة . واذا

---

(١) تك ٢ : ٦ .

كان ليس هنالك أكل وشرب فلم اذن أكل وشرب السيد المسيح بعد قيامته ؟ وحيث ان السيد المسيح أكل وشرب بعد قيامته كذلك نحن ايضاً نأكل ونشرب ، لان اجسادنا ستكون على شبه جسده كما يقول بولس الرسول . اضف الى ذلك وعد السيد المسيح لتلاميذه « وانا اجعل لكم كما جعل لي ابي ملكوتاً ، لتأكلوا وتشربوا على مائدتي في ملكوتي وتجلسوا على كراسي تدينون اسباط اسرائيل الاثني عشر »[٣] .

فيردّ ابن العبري على هذا بقوله :

« ان الاعتقاد بعودة الأجساد بعد القيامة الى البدء قول خرافي لا يدعمه برهان ولا يقوم على دليل ،لذلك لا يؤخذ به إلا جزئيا ومن بعض نواحيه فقط » . أي ان الحياة بعد القيامة تشبه حياة آدم وحواء في الفردوس من بعض الوجوه وتخالفها في أوجه أخرى . فهي تشبهها نظراً الى استنارة الأجساد بالمجد والبهاء ، والتنزه عن الآلام وسواها . وأما بالنسبة الى السيد المسيح ، فانه لم يأكل ويشرب بعد

---

(١) لو ٢٢ : ٢٩ و ٣٠ .

قيامته نظراً الى حاجته الى ذلك ، بل ليؤكد قيامته ويصرف الشكوك والظنون التي راودت اذهان التلاميذ من جهته اذ ظنوه روحاً بدليل قوله لهم « جسّوني وانظروا فان الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لي » (١) . اما وعود الرب لتلاميذه فهي روحية صرفة تحت تعبير مادي .

الرد على القول الثاني : ان المقصود باللحم والدم ، هي شهوات الجسد لا طبيعته المكونة من العناصر الاربعة ، وقد سبق شرح ذلك .

الرد على القول الثالث : يستنتج اهل هذا الرأي من قول الرسول : « وان عرفنا المسيح بالجسد ولكن الآن لا نعرفه » (٢) ان الأجساد بعد القيامة تكون على غرار جسد السيد المسيح الذي صار باكورة الراقدين ، ويقولون : حيث ان الرسول ينفي وجود جسد مادي للسيد المسيح بعد قيامته ، فتكون الأجساد البشرية أيضاً على غراره روحية أو هوائية لا غير .

---

(١) لو ٢٤ : ٣٩ .

(٢) ٢ كو ٥ : ١٦ .

فنرد على ذلك قائلين : « ان جسد السيد المسيح بعد القيامة ليس روحيا ولا هوائيا بل ماديا . وقد أيد الرب ذلك بقوله لتلاميذه لما ظنوه روحا « انظروا يدَي ورجلي اني انا هو . جسّوني وانظروا فان الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لي . وحين قال هذا أراهم يديه ورجليه ، وبينما هم غير مصدقين من الفرح ومتعجبون قال لهم أعندكم ههنا طعام ؟ فناولوه جزءاً من سمك مشوي وشيئاً من شهد العسل ، فأخذ وأكل قدامهم » (١) .

وبقوله لتوما أيضاً : « هات اصبعك الى هنا وابصر يدّي وهات يدك وضعها في جنبي » (٢) . وعلى هذا النمط ستكون أجسادنا أيضاً شبيهة بجسد السيد المسيح ، مادية لها لحم وعظام تلمس وتقع تحت الحواس . انما يطرأ عليها بعض التغيير كما ذكرنا آنفاً .

أما قول الرسول : « وان كنا قد عرفنا المسيح حسب الجسد فالآن لا نعرفه بعد » فكأني به يريد أن يقول : « وان عرفنا يسوع يتألم قبل القيامة ويخضع للقوى

---

(١) لو ٢٤ : ٤١ و ٤٣ .

(٢) يو ١١ : ٢٧ .

الطبيعية كالجوع والعطش والتعب الخ ، ولكن الآن بعد قيامته لا يمكن أن يتألم أو ان يخضع لتلك القوى الطبيعية. وقد أثبت سفر اعمال الرسل انه صعد الى السماء بالجسد وسيأتي ايضاً بالجسد « أيها الرجال الجليليون ما بالكم واقفين تنظرون الى السماء ان يسوع هذا الذي ارتفع عنكم الى السماء سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقاً الى السماء » (١)

وقد يستنتج البعض أيضاً من اختراق المسيح للابواب المغلقة عند دخوله العلية ، على روحانية جسده ، الا ان مار يعقوب الرهاوي اكّد ان ذلك حدث من قبيل الاعجوبة ليس إلا . أما اجسادنا فلا يكون لها مثل هذا الامتياز .

هذه خلاصة ما أورده اللاهوتيان الكبيران مارا ايوانيس الداري ومار موسى بن كيفا ، وعنها أخذ العلامة ابن العبري وأضاف برهانين منطقيين هما :

الاول : ان الاعتقاد بجسد روحي أو هوائي وما

---

(٢) اع ١ : ١١ .

أشبه او استئناف آخر مثله هو انكار للقيامة . لأن قيامة جسد روحي او هوائي أو غير ذلك بدلا من جسد مادي ، لا يعتبر قيامة بل ابداعا او خلقا من جديد .

الثاني : ان الجسد لا يمكن ان يكون روحياً بالمعنى الحصري بل من باب الاستعارة والمجاز كما يقضي البرهان المنطقي ، لأن الجسد مركّب من عناصر مادية ، اما الروح فمنزّه عن كل شبه مادة .

فريق الاجساد الكروية

يزعم أصحاب هذا الرأي وعلى رأسهم العلامة اوريجانس ان الجسد سيفقد سائر أجزائه المعروفة ويقوم على شكل كروي ، لأنه خير الأشكال والهيئات وأفضلها ، هذا من جهة . ومن جهة اخرى ان هذه الاعضاء لم يعد لها أية حاجة ، فليس هنالك عمل ما لكي يحتاج الانسان الى الايدي ، ولا حركة ليحتاج الى أرجل . وحيث ان النفس البشرية ستدرك حينذاك كل شيء بوضوح فلم تعد حاجة الى الآذان والعيون الخ . ونا كيداً لهذيانهم يوردون

قول الرسول « الاطعمة للجوف والجوف للاطعمة والله سيبيد هذا وتلك »[1] . فنرد عليهم بما يلي :

اولا : انها فكرة غريبة بعيدة عن الصحة لا يستسيغها العقل بل تدعو الى السخرية والضحك ، اذ لا ذكر لها في الأسفار الآلهية لا تصريحا ولا تلميحا ، كما ان لا أثر لها في مؤلفات آباء الكنيسة ايضاً ، ولا ندري من أين استقاها اوريجانس وأتباعه .

ثانياً : اذا كان الجسد سيقوم بشكل مغاير لشكله الحالي، فليس هو اذن القائم بل غيره ، وبالتالي فان الحدث لا يعتبر قيامة بل انكارا لها ، وخلقا جديدا . أما قول الرسول المذكور في أعلاه فانما يعني بالجوف مفعوله الذي هو الأكل لا الجوف بالذات كما يؤكد ذكر الاكل بعده فورا وهو « أن ملكوت الله ليس أكلا وشربا » .

ثالثاً : الحقيقة هي أن الجسد سيقوم بكافة اعضائه الخارجية والداخلية ، فالأولى للجمال والثانية للكمال .وهذه الحقيقة واضحة وضوح الشمس في الكتاب المقدس .

---

(١) ١ كو ٦ : ١٣ .

آ ـ ان الجسد ذاته سيقوم لا غيره بدليل قول الرب : « يسمع جميع الذين في القبور صوته » (١) وقول الرسول بولس : « لا بدّ أننا جميعاً نظهر أمام كرسي المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيراً كان أو شراً » (٢) . وقد أشار الى ذلك حزقيال النبي في نبوءته الشهيرة عن العظام اليابسة « أضع عليكم عصبا واكسيكم لحماً وأبسط عليكم جلداً واجعل فيكم روحا فتحيون » (٣).

ب : إن جسد السيد المسيح بعد القيامة لم يكن كرويا ولا دائريا ولا شبيها بالشمس والقمر والكواكب ، بل جسدا عاديا طبيعياً ، رآه الرسل بأعينهم ، ولمسوه بأيديهم . فسار على اقدامه ، وتكلم بلسانه ، واظهر لهم يديه ورجليه .

ج : لقد سبق ان اقام الرب وانبياؤه موتى كثيرين بأجسامهم الطبيعية .

---

(١) يو ٥ : ٢٨ .

(٢) ٢ كو ٥ : ١٠ .

(٣) حز ٣٧ : ٥ .

د : لقد أشار الكتاب بصراحة الى قيام الأعضاء ، من ذلك قول الرسول بولس : « لان كلمة الله حية وفعّالة وامضى من كل سيف ذي حدّين وخارقة الى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ ، ومميزة افكار القلب ونياته »(١) وذكره الالسن قائلا : « والالسنة فستنتهي »(٢) ، وذكره اعضاء اخرى في قوله : « لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن على الارض ومن تحت الارض » (٣)

بحسب معتقد الكنيسة

المرجع الثقة في تقرير نوعية الجسد بعد القيامة هو الرسول بولس فيلسوف النصرانية الفذ ، فبعد أن أيّد حقيقة القيامة في الاصحاح الخامس عشر من رسالته الاولى الى أهل قورينثية ببراهين روحية وطبيعية ومنطقية كما مر معنا ، وردّ على القائلين « كيف يقام الاموات » ؟

---

(١) عب ٤ : ١٢ .

(٢) ١ كو ١١ : ٨ .

(٣) في ٢ : ١٠ .

يعود فيورد الاعتراض الثاني الشائع ومذاك حول نوعية الجسد بعد القيامة « وبأي جسم يأتون »[1] . وقد تعمّق آباؤنا السريان في بحث ما أورده هذا الرسول العظيم ، ساروا في ابحاثهم معه جنبا الى جنب ، وبنوا على الاسس التي وضعوها ، فطلعوا علينا بالنتائج التالية :

الجسد الذي يدفن هو الذي سيقوم

ثبت لدينا في تفنيد النظرية القائلة بقيامة أجساد كروية ، ان الجسد الذي سنلبسه بعد القيامة هو ذات الجسد الذي لنا الآن في هذه الحياة ، اذ يقوم بكامل أعضائه الباطنة والظاهرة ، وهذا واضح من ان الوحدة متضمنة في نفس معنى القيامة لأن القيامة هي اعادة حياة ما كان ميتا وليس اعادة شيء آخر يشبهه في طبيعته بل اقامة الشيء بذاته . وقد قلنا سابقا ان قيامتنا ستكون شبيهة بقيامة المسيح ذلك أن جسده الذي عُلق على الصليب ووضع في القبر هو ذاته قام أيضاً من بين الاموات ، والا فما كانت قيامته قيامة .

---

(١) ١ كو ١٥ : ٣٥ .

وهذه الوحدة هي نفس الامر الذي اجتهد المسيح في أن يبرهنه لتلاميذه المشككين ، فأراهم يديه ورجليه المثقوبة وجنبه المطعون .

وكما ان الذين ينظرون في المرآة يرون وجوههم أكثر لمعانا واشد اشراقا مما هي عليه ، هكذا نحن أيضاً نتوقع رؤية المسيح تحت ضوء الشعاع الالهي اللامتناهي عندما نتغير الى شبه صورته ، وهذا سنحصل عليه بواسطة موهبة الروح القدس . اما الان فقد حصلنا على جزء من تلك الموهبة التي خولتنا ان نرى المسيح بجسدنا بوجه مكشوف كعربون للمستقبل . وهذا ما يعنيه الرسول بقوله : « من مجد الى مجد » ، أي من مجد مواهب الروح القدس التي اقتبلناها هنا جزئياً الى مجد مواهبه التي سنقتبلها كاملة ، فلو لم يقع على جسدنا ظلال التغير الذي نحن بصدده اذن لما تمكنا من رؤية مجد الرب بوجه مكشوف .

ثانيا : سيكون مثل جسد المسيح كقول الرسول بولس : « فان سيرتنا نحن هي في السموات التي منها ننتظر مخلصاً هو الرب يسوع المسيح الذي سيغير شكل جسد

تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده » [1] .

ثالثا : سيكون جسدا روحانياً ، ونعني بالروحانية هنا التغيير من الحيوانية الى الروحانية كقول الرسول بولس : « يزرع جسما حيوانيا ويقوم جسما روحانيا » [2] . ويستطرد الرسول في شرح معنى التغيير من حالة الحيوانية الى حالة الروحانية ، موردا صفتين عامتين للجسد الحيواني وهما :

١ ـ الفساد أي الكثافة المادية .

٢ ـ الموت .

أما الجسد الروحاني فسوف يتحرر من هاتين الصفتين بقوله «لأن هذا الفاسد لابد أن يلبس عدم الفساد وهذا المائت يلبس عدم الموت» ويشير الى الامور الناتجة عن الكثافة المادية في الجسم الحيواني ويقول : « يزرع في هوان ويقام في مجد ، يزرع في ضعف ويقام في قوة» [3] . وفي رسالته الى أهل رومية [4] نرى الرسول نفسه يسمي هاتين الصفتين اي الفسات والموت، **الباطل وعبودية الفساد** ويطلق على الروحانية

---

(١) في ٣ : ٢٠ .

(٢) ١ كو ١٥ : ٤٤ .

(٣) ١ كو ١٥ : ٤٣ .

(٤) رو ٨ : ٢٠ و ٢١ .

صفة « المجد » بقوله : « لأن الخليقة قد أخضعت للباطل لا عن ارادة ولكن لأجل الذي أخضعها على رجاء . ان الخليقة ستعتق هي ايضاً من عبودية الفساد الى حرية مجد أبناء الله » . والواقع ان صفتي الفساد والموت جاءتا وبالا على الانسان جاء مخلّصا من الخطايا (١) ، كذلك سيأتي في مجيئه الثاني محلّصا ومحررا الجسد من الموت والفساد . لذلك يسمى الرسول بولس المسيح ، مخلّصاً بالنظر الى مجيئه الثاني (٢) ويسمي القيامة ، خلاصاً بقوله : « ان ساعة استيقاظنا من النوم قد حانت لأن خلاصنا الآن أقرب مما كان حين آمنّا » (٣) كما يسميها أيضاً فداء « متوقعين التبني فداء اجسادنا » (٤) و « ولا تحزنوا روح الله القدوس الذي به ختمتم ليوم الفداء » (٥) . فهذا كله يعني : ان الجسد الحيواني فاسد مائت ، يزرع في

---

(١) مت ١ : ٢١ .

(٢) في ٣ : ٢٠ .

(٣) رو ١٣ : ١١ .

(٤) رو ٨ : ٢٣ .

(٥) اف ٤ : ٣٠ .

هوان وضعف . أما الجسد الروحاني فخالد لا يدنو منه الموت ولا يعتريه الفساد ، ويكون قويا ومجيدا .

غير ان الرسول لا يقف عند هذا الحد من الايضاح ما بين الحيواني والروحاني ، لكنه يمضي في الشرح والايضاح خطوات واسعة جدا فيقدم لكل من الجسدين انموذجا . فيقدم جسد آدم انموذجا للجسد الحيواني . ويقدم جسد المسيح انموذجا للجسد الروحاني . ويزيد في الايضاح عمقا حين يصف الجسد الحيواني بالترابي ويخلع على الروحاني صفة السماوي ، بقوله : « هكذا مكتوب أيضاً صار آدم الانسان الاول نفسا حية وآدم الاخير روحا محييا »[1] « الانسان الاول من الارض ترابي والانسان الثاني الرب من السماء . كما هو الترابي هكذا الترابيون أيضاً وكما هو السماوي هكذا السماويون أيضا ، وكما لبسنا صورة الترابي سنلبس أيضا صورة السماوي»[2]. فهو يعني بالترابي ، وهي الصفة الجديدة التي

---

(١) ١ كو ١٥ : ٤٥ .

(٢) ١ كو ١٥ : ٤٧ و ٥٠ .

أضافها الى الجسد الحيواني ، سلوك هذا الجسم في هذا العالم ، وأصله وجنسه هما من الارض والتراب ، ويعيش بحسب الحياة الارضية . اما السماوي فلأن اصله من السماء، فان تصرفاته ايضا سماوية محضة .

وخلاصة البحث : ان الجسد الحيواني ، هو فاسد ، مائت ، ترابي ، وأما الروحاني ، فخالد ، غير فاسد ، سماوي . وقد سبق أن أسهبنا في أوصاف الجسد الروحانية في الرد على الذين ينفون عن الجسد طبيعته البشرية .

حدوث القيامة

قيامة الاجساد البشرية

بعد ان أثبت الرسول بولس في الاصحاح الخامس عشر من رسالته الاولى الى كورينثس صحة القيامة ، وأوضح نوعية الجسد ، وشخّص التغيير الجوهري الذى سيطرأ عليه ، عاد فحصر القيامة في الاجساد البشرية دون الحيوانية بقوله : « ليس كل جسد جسداً واحداً بل للناس جسد واحد وللبهائم جسد آخر »[1] . والامر في ذلك هو الاستحقاق وعدمه . فالاجساد الانسانية تستحق

(١) ١ كو ١٥ : ٤٠ .

القيامة اما الحيوانية فلا . وكما ان الاجساد تتشابه وتتساوى في طبيعتها وفي تكوينها من العناصر الاربعة ، كذلك تختلف بالنسبة الى نوعيتها . فالجسد الانساني من حيث انه يرتبط ويتحد بنفس عاقلة ناطقة مخلوقة على صورة الله فهو يستحق القيامة . اما الاجساد الحيوانية فاذ ليس لها مثل هذا الامتياز لذلك لا تستحق القيامة .

قيامة الاجساد البشرية برمتها

اما بالنسبة الى أفراد الجنس البشري فالقيامة تعمّهم جميعاً دون استثناء على اختلاف طبقاتهم ونزعاتهم وأديانهم كقوله تعالى « أنا أميت وأحيي وليس من يدي مخلّص »[1] . كما انه اعلن عن شمول القيامة كافة الأجساد بارة كانت او شريرة بقوله : « فانه تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته فيخرج الذين فعلوا الصالحات الى قيامة الحياة ، والذين عملوا السيئات الى قيامة الدينونة » . [2]

---

(١) تث ٣٢ : ٣٩ .

(٢) يو ٥ : ٢٨ .

تساوي في الخلود

ان جميع الاجساد البارة الشريرة ستتغير من الحيوانية الى الروحانية بالمعنى المار شرحه ، اي انها تتساوى في الخلود وعدم الفساد . والى هذا تشير لفظة المجد الواردة في قول الرسول بولس : « لكن مجد السماويات شيء ومجد الارضيات شيء آخر » (١) . فان الاجسام البارة دعيت سماوية وهي اضافة الى الصفتين الاساسيتين ، لانها ستسكن الارض كقول الرسول ايضاً : « يوجد اجسام سماوية ويوجد اجسام ارضية » (٢) . كما ان امتيازاً سيكون ما بين الأجساد السماوية البارة بالذات كما يقول الرسول نفسه : « مجد الشمس شيء ومجد القمر آخر ، ومجد النجوم آخر ، لان نجماً يمتاز عن نجم في المجد » (٣) . فبين الابرار اذن امتياز وتفاوت في الضياء والمجد والكرامة والمعرفة والتنعم والمنزلة . وذلك لتفاوتهم في البر

---

(١) ١ كو ١٥ : ٤٠ .

(٢) ١ كو ١٥ : ٤٠ .

(٣) ١ كو ١٥ : ٤١ .

والصلاح . لذلك قام الرب : « في بيت ابي منازل كثيرة »[1] . وسيقوم الكل دفعة واحدة اي الاشرار والابرار معاً . أما قول الرسول بولس : « والأموات في المسيح يقومون اولاً »[2] فيدل على الكرامة ليس الا .

اللقاء بين الموتى والاحياء

عندما يأتي الرب في مجيئه الثاني لقيامة العامة والدينونة ، سيوجد كثيرون أحياء بعد لم يذوقوا الموت . فسيتغيرون من طبيعة الممات والفساد الى الطبيعة الجديدة التي تحدثنا عنها ، كما صرّح الرسول بولس قائلاً : « لا نرقد كلنا ولكننا كلنا نتغير في لحظة في طرفة عين عند البوق الأخير . فانه سيبوق فيقام الأموات عديمي فساد ونحن نتغير »[3] . وقال أيضاً : « متى أظهر المسيح حياتنا فحينئذ تظهرون انتم أيضاً معه في المجد »[4] .

---

(١) يو ١٤ : ٢ .
(٢) ١ تس ٤ : ١٥ .
(٣) ١ كو ١٥ : ٥١ .
(٤) كو ٣ : ٤ .

فالابرار الاحياء يخطفون مع الموتى الابرار لملاقاة الرب في الهواء كقول الرسول : « ثم نحن الاحياء الباقين سنخطف جميعاً معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء » (١) . واما الاشرار الاحياء فلا يخطفون كقول الرب : « حينئذ يكون اثنان في الحقل يؤخذ الواحد ويترك الآخر » (٢) . اي يؤخذ البار ويترك الشرير . ولعلّ صاحب المزامير كان يشير الى هذا حين قال : « لذلك لا يقوم الاشرار في الدين ولا الخطاة في جماعة الابرار » (٣) . ومهما يكن من الامر، فالابرار الاحياء والموتى يتغيرون ويلاقون الرب في الهواء باجسامهم الجديدة الجميلة . وتسمى هذه العملية بالاختطاف ومن ثم يكون الجميع كل حين مع الرب (٤) . كما وعد الرب تلاميذه بذلك قائلاً : « انا امضي لأعد لكم مكاناً، وان مضيت واعددت لكم مكانا آتي ايضاً وآخذكم اليّ حتى حيث اكون انا تكونون انتم ايضاً » (٥) . وهذا المكان الموجود

---

(١) ١ تس ٤ : ١٧ .

(٢) متى ٢٤ : ٤٠ .

(٣) مز ١ : ٥ :

(٤) ١ تس ٤ : ١٧ .

(٥) يو ١٤ : ٣ .

فيه المسيح هو السماء عاصمة ملكه ، حيث سيقام عرش الخروف الذي حدثنا عنه الكتاب العزيز (١) . وإلى هذا كان يشتاق الرسول ويتوق متلهفاً في قوله : «لعلي أبلغ الى قيامة الاموات» . (٢) .

هول المشهد ورهبته

عني العهد الجديد في الاصحاح الرابع والعشرين من انجيل متى بتصوير الهول في يوم مجيء الرب والقيامة العامة للدينونة تصويراً مرعباً ومخيفاً جداً ، ذلك الهول الذي يعمّ الخليقة كلها ، ويغشى النفس الانسانية ويهزها هزاً ، لانه يكون حينئذ ضيق عظيم لم يكن مثله منذ ابتداء العالم الى الآن ولن يكون . فتظلم الشمس ، والقمر لا يعطي ضوءه ، والنجوم تتساقط من السماء كما تتساقط أوراق الاشجار ، وتتزعزع قوات السماء .

واضاف بطرس الرسول تصويرا لهذا المشهد بقوله : «تزول السموات بضجيج وتنحل العناصر محترقة وتحترق

---

(١) مت ٢٥ ورؤ ١٩ : ٧ .
(٢) في ٣ : ١١ .

الأرض والمصنوعات التي فيها ... تنحل السماوات ملتهبة والعناصر محترقة تذوب »[1] .

وقد نظم مار يعقوب السروجي بالسريانية قصيدة رائعة جداً يصف فيها الساعة الأخيرة ، فأضفى عليها جمالاً وخيالا وروعة وأدباً . كما وصف ذلك القرآن الكريم أيضاً بقوله: « فاذا برق البصر ، وخسف القمر ، وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ أين المفر ؟ كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر »[2] . « واذا زلزلت الارض زلزالها ، واخرجت الارض انتقالها ، وقال الانسان ما لها يومئذ تحدث أخبارها بان ربك أوحى لها يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم ، فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره (الزلزلة) وقال أيضاً : « يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد »[3] .

---

(١) ٢ بط ٣ : ١٠ و ٥١ .
(٢) القيامة ٧ ـ ١٤ .
(٣) الحج ٢٢١ .

الدينونة

معناها

جاءت لفظة الدينونة في الكتاب تحمل معنيين .

الاول : قصاص وعذاب شديدان للاشرار والخطأة عما ارتكبوه من الآثام والمعاصي كقول الرب : « فيخرج الذين فعلوا الصالحات الى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات الى قيامة الدينونة » (١) . وقال مار يعقوب الرسول : « لا تكونوا معلمين كثيرين ياإخوتي عالمين اننا نأخذ دينونة اعظم » .(٢)

---

(١) يو ٥ : ٢٩ .

(٢) يع ٣ : ٣ .

« لان الحكم هو بلا رحمة لمن لم يعمل رحمة » . [1] وقال بولس الرسول : « إذاً لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح » . [2] الخ .

الثاني : الامتحان والحساب اللذان سيجريهما الرب مع جميع الامم بحسب اعمالهم كقول الرب : « ومتى جاء ابن الانسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسي مجده ويجتمع امامه جميع الشعوب فيميّز بعضهم من بعض كما يميّز الراعي الخراف من الجداء ، فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار » [3] .

حقيقتها

لقد صرح الكتاب المقدس بوضوح بأن الله قد خصص

---

(١) يع ٢ : ١٣ .

(٢) رو ٨ : ١ .

(٣) مت ٢٥ : ٣١ و ٣٣ .

يوماً فيه يحاسب البشر على أعمالهم كقول سفر الاعمال : « لأنه أقام يوماً هو فيه مزمع أن يدين المسكونة بالعدل »(١) . وفي هذا السفر أيضاً نرى الرسول بولس يتحدث أمام الوالي فيلكس عن الدينونة العتيدة . (٢) فالدينونة إذن هي في مقدمة الحقائق الايمانية التي ستحدث في المستقبل ، وقد رسمها الله منذ الازل ، وجاءت حلقة هامة في سلسلة حلقات قانون الايمان النيقاوي وهي قوله : « وايضاً سيأتي بمجد عظيم ليدين الأحياء والاموات » .

زمنها

إنها من جلسلة الاحداث التي ستجري في انقضاء العالم عند مجيء المسيح الثاني . كما يتضح من مثل زؤان الحقل . (٣) . بل تتلو القيامة فوراً كقول الكتاب « فيخرج الذين فعلوا الصالحات الى قيامة الحياة والذين

---

(١) اع ١٧ : ٣١ .

(٢) اع ٢٤ : ٢٥ .

(٣) مت ١٣ : ٣٧ و ٤٣ .

عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة »[1] .

غايتها

اظهار عدل الله في محاسبة البشر . ففي الدينونة سيظهر عدل الله ظهوراً كاملا وتعلن كل سرائر البشر كقوله له المجد : « فانه ليس خفي الا سيظهر ولا مكتوم إلا سيعلن »[2] . ويحكم على كل واحد من البشر بحسب أعماله في هذه الحياة كما قال الرب : « فان ابن الانسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازي كل واحد بحسب أعماله »[3] . قال الرسول بولس : « لانه لا بد اننا جميعاً نظهر أمام كرسي المسيح لينال كل واحد على حسب ما صنع بالجسد خيراً كان أو شراً ».[4] وقال صاحب الرؤيا : « هاءنذا آت سريعاً وجزائي معي لاكافيء

---

(١) يو ٥ : ٢٩ .

(٢) لو ١٢ : ٢ .

(٣) مت ١٦ : ٢٧ .

(٤) ٢ كو ٥ : ١٠ .

كل واحد على حسب أعماله » (١) . وطبعاً سوف تشمل جميع الناس دون استثناء . الأحياء والموتى كقول الرسول : « أناشدك أمام الله والرب يسوع المسيح الذي سيدين الأحياء والاموات عند تجليه وملكوته » (٢) . وتشمل أيضاً كل الناس على اختلاف أديانهم ومذاهبهم من آدم الانسان الاول وحتى ساعة الدينونة . ويحاكمهم الله بموجب نواميسهم كقول الرسول بولس : « فكل الذين خطئوا بمعزل عن الناموس فبمعزل عن الناموس يهلكون . وكل الذين خطئوا في الناموس فبالناموس يدانون . لان ليس السامعون للناموس هم ابرار عند الله بل العاملون بالناموس هم يبررون . والامم الذين ليس عندهم الناموس اذا عملوا بالطبيعة بما هو في الناموس فهؤلاء وان لم يكن عندهم الناموس فهم ناموس لأنفسهم ويظهرون عمل الناموس المكتوب في قلوبهم وضميرهم شاهد وأفكارهم تشكو أو تحتج فيما بينها يوم يدين الله سرائر الناس بحسب انجيلي يسوع المسيح » . (٣) .

---

(١) رؤ ٢٢ : ١٢ .

(٢) ٢ تي ٤ : ١ راجع ايضاً يه ١٤ و ١٥ .

(٣) رو ٢ : ١٢ و ١٦ .

المسيح هو الديان

أما الديان فهو الله المسيح نفسه كقوله تعالى : « الاب لا يدين احداً قد أعطى كل الدينونة للابن » . [1] . قال بطرس الرسول : « وقد أوصانا (أي المسيح) ان نكرز للشعب ونشهد بانه هو الذي عينه الله ديانا للاحياء والاموات » . [2] وقال بولس الرسول : لانه (الله) قد عين يوما فيه يدين العالم بالعدل بالرجل الذي فرزه مقدماً للجميع ايمانا اذ اقامه من بين الاموات . [3]

ولهذه الفكرة وجهتان :

الأولى بالنظر الى طبيعة الحكم . من المعلوم أن البشر محسوسون يحتاجون الى حكم يتناسب وطبيعتهم المحسوسة . والحال ان الله روح . لذلك حصر الدين بالابن الذي صار محسوسا باتحاده بالجسد كقول تعالى : « واعطاه سلطانا

---

(١) يو ٥ : ٢٢ و ٢٧ .

(٢) اع ١٠ : ٤٢ .

(٣) اع ١٧ : ٣١ و ٢ كو ٥ : ١٠ .

ان يدين لأنه ابن الانسان » [1] .

أما الثانية فهي ان تجسد الابن ، واختياره ضعفات البشر ، يملأ القلوب ثقة وعزاء بأن الدينونة ستكون في أقصى حدود العطف والرحمة تماما كما هي الحال في الكاهن على حد قول بولس الرسول : « فان كل حبر متخذ من الناس يقام لأجل الناس فيما هو لله ليقرب تقادم وذبائح عن الخطايا جديراً بأن يشفق على الذين يجهلون ويضلون لكونه هو أيضا متلبساً بالضعف » [2] .

أما قول الرب لتلاميذه : « وتجلسوا على كراسي تدينون أسباط اسرائيل الاثني عشر » [3] . وقول الرسول بولس : « أما تعلمون أن القديسين سيدينون العالم » [4] وقوله : « أما تعلمون أننا سندين الملائكة » [5] . فلا

---

(١) يو ٥ : ٢٧ .

(٢) عب ٥ : ١ و ٢ .

(٣) لو ٢٢ : ٣٠

(٤) ١ كو ٦ : ٢ .

(٥) ١ كو ٦ : ٣ .

يعني أن البشر سيشتركون مع الله في دين الغير . اما قيل أولاً : من باب الكرامة .

ثانياً : من باب المقابلة .

وهو يشبه تماما قول الرب أيضاً : « رجال نينوى سيقومون في الدين مع هذا الجيل ويدينونه لانهم تابوا بمناداة يونان . وملكة التيمن ستقوم في الدين مع هذا الجيل وتدينه » (١) .

---

(١) مت ١٢ : ٤١ .

انتهاء العالم

يفتتح الملفان مار ايوانيس اسقف دارا هذا الموضوع بطارح الاسئلة التالية :

ما هو العالم العتيد ؟ هل هو عالم جديد يخلقه الله من العدم ولا يمت الى عالمنا بصلة ما ؟ ام انه عالمنا هذا بالذات يتغير ويتجدد ؟ فاذا كان الاول فما مصير عالمنا اذاً ؟ واذا كان الثاني ، فهل يتغير ويتجدد كله او بعضه ؟ وكيف يكون ذلك ؟ ..

وقبل أن يجيب على هذه الاسئلة نراه يستعرض آراء بعض العلماء والفلاسفة في ذلك ويقول : ذهب بعضهم الى أن هذا العالم يمضي ويزول وينتهي مصيره الى العدم ويخلق

الله عالما آخر . مسيئين بذلك فهم بعض النصوص الكتابية منها قول صاحب المزامير : « من قدم اسست الارض والسموات هي عمل يديك هي تبيد وأنت تبقي وكلها كثوب تبلى كرداء تغيرهن فتتغير » (١) . وقول اشعيا « ان السموات كالدخان تضمحل والارض كالثوب تبلى »(٢) وقوله تعالى : « السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول » (٣) . وقول يوحنا الرسول : « والعالم يمضي وشهوته وأما الذي يصنع مشيئة الله فيثبت الى الابد »(٤). وزعم غيرهم : انه لا يتلاشى ولا يزول ولكنه يتغير ويتجدد . وذلك أشبه بالطفل الذي يحبل به جنيناً ثم يولد ثم ينمو ثم ينحل بواسطة الموت . وذهب آخرون انه سيصبح برمته كتلة نارية . وهنالك من قال انه سيستمر في مجراه الطبيعي دون أن يطرأ عليه أي تغيير أو تعديل أو تجديد .

---

(١) مز ١٠٢ : ٢٥ و ٢٦ .

(٢) اش ٥١ : ٦ .

(٣) يو ٢١ : ٣٧ .

(٤) ١ يو ٢ : ١٧ .

وأنت ترى كلها آراء مشوشة متناقضة مضطربة يمر بها الملفان مر الكرام دون ان يكترث لها اللهم ، الا الرأي الاول الذي يدحضه ويشرح النصوص الكتابية على حقيقتها . اما الاراء الاخرى فتجد الرد عليها ضمنا عند اعلان رأيه في هذا الشأن .

يقول الملفان في رده على الرأي الاول : ان صاحب المزامير لا يعني بلفظتي تبيد وتفنى الزوال الى العدم بل التجدد والتغير كما هو واضح من آخر النص قوله : تغيرهن فتتغير . وهذا عينه يقال في شرح النصين التاليين . اما قول يوحنا والعالم يمضي فان لفظة العالم في الكتاب المقدس جاءت على سبعة معان .

١ ـ المخلوقات السماوية والارضية كقوله : « كان في العالم وكوّن العالم به ولم يعرفه العالم » (١) .

٢ ـ الزمان كقوله : « لكي يطلب من هذا الجيل دم جميع الانبياء المهرق منذ انشاء العالم » (٢) .

---

(١) يو ١ : ١٠ .

(٢) لو ١١ : ٥٠ .

٣ ـ الخطايا الباطلة « لأنه صيرنا مقربين بدمه الكثير الثمن »[١].

٤ ـ فساد البشر وانسياقهم الى الشيطان « من ولد من الله يغلب العالم »[٢].

٥ ـ أعمال البشر الشريرة ونياتهم الباطلة « نحن لم نأخذ روح العالم »[٣].

٦ ـ الموت « العالم يمضي »[٤].

٧ ـ العالم العتيد.

فقول يوحنا : هذا العالم يمضي لا يعني هذا العالم المؤلف من العناصر الأربعة بل هيئته وتصرفات البشر والعوارض الطبيعية كالأكل والشرب الخ.

---

(١) ٢ كو ٤ : ٩.

(٢) ١ يو ٥ : ٤ غل ٤ : ٣.

(٣) ١ كو ٢ : ١٢.

(٤) ١ يو ٢ : ١٧.

ثم يلخص [illegible] في الوحي [illegible] على حقيقة تتضمن في الكتاب المقدس

أولاً : نهاية العالم .

ثانياً : تجديده .

ومعنى هذا ان بعض ما في العالم سيزول وينتهي الى العدم لعدم حاجة الانسان اليه كالحيوانات والنباتات مثلا . والبعض الآخر سيبقى ولكنه سيتغير نظراً الى حاجة الانسان اليه ، ونفهم بالتغير الأمور التالية :

اولا : يعلمنا الكتاب المقدس ان الارض والسماء تبيد وتبلى [1] وتضمحل [2] وتزول [3] وتنحل وتحترق [4] وتمضي [5] . فهذه الالفاظ التي شخص بها مصير

---

(١) مز ١٠٢ : ٢٥ .

(٢) اش ٥١ : ٦ .

(٣) لو ٢١ : ٣٣ .

(٤) ٢ بط ٣ : ٦ .

(٥) رؤ ٢١ : ١ .

العالم في النهاية ، لا تدل على الانتهاء الى العدم بل على التغير [1] والتجدد [2] وردّ كل شيء [3] وسماء جديدة وارض جديدة . [4] . والفلسفة تقول : ان الجواهر الموجودة في الكون تنقلب من حالة الى اخرى . وفي كل من الاحوال التي تنقلب اليها تصير جوهراً جديداً فالحطب مثلا ينقلب اولا الى فحم ، والفحم الى حجر ، نار ، وهذا الى رماد . والحطب جوهر والفحم جوهر ، والحجر جوهر ، والرماد جوهر . ولهذا ينتج ان ما ينتقل في هذه الاحوال من جوهر الى آخر يدعى المادة الاولى باتحادها بصور مختلفة تكوّن جواهر مختلفة . وهكذا الامر في العالم ونهايته . فانه لا يضمحل اي لا يؤول الى العدم بل يتغير جوهرياً لا عرضياً فيتخذ له صورة جوهرية كما في مثل الحطب والفحم والرماد .

---

(١) مز ١٠٢ .

(٢) مت ١٩ : ٢٨ .

(٣) اع ٣ : ٢١ .

(٤) رؤ ٢١ : ١ .

ثانياً : لا يعم هذا التغير كل ما في العالم المادي من الجواهر ، بل في أرضنا فقط وفي ما يتعلق بها من العناصر الجوية .

ثالثاً : ان نتيجة هذا التغير هي ايجاد سنوات جديدة وأرض جديدة كقول صاحب الرؤيا : « ثم رأيت سماء جديدة وأرضاً جديدة لأن السماء الاولى والارض الاولى مضتا »[1] . أما تشخيص هذا التجديد فهو من دائرة الاسرار الالهية ومعرفته الازلية . ومهما حاولنا ان نستقصي ذلك فاننا لا نحصل على شيء . ومثلنا في ذلك مثل الذي يولد أعمى من بطن أمه فانه لا يستطيع أن يدرك الشعاع المحسوس مهما حاول وجاهد .

---

(١) رؤ ٢١ : ١ .

المجازاة الابدية

حقيقة النعيم والعذاب

ان نعيم الابرار ، وعذاب الاشرار ، من الأمور الثابتة والحقائق الراهنة كما يتبين من الكتاب المقدس . قال الرب : « فيمضي هؤلاء (أي الاشرار) الى عذاب أبدي والأبرار الى حياة أبدية » [1] . وقال الرسول بولس مشيداً بالنعيم الابدي : « فاني احسب ان آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد ان يستعلن فينا » [2] .

---

(١) مت ٢٥ : ١٦ .

(٢) رو ٨ : ١٨ .

غير ان الكفرة والماديين كافة أنكروا عذاب الاشرار ، وقالوا ان الكتاب المقدس انما ذكرها بغية القاء الرعب في قلوب الناس . أو هي بمثابة تهديد ووعيد ليس الا ، ولاثبات زعمهم هذا الباطل ، ادعوا ان العذاب لا ينسجم وصفات الله تعالى بعكس النعيم تماما .

وأنت ترى ان زعمهم هذا ليس الا هذيانا بحتا . فاذا كان العذاب لا ينسجم وصفات الله فلم اعلنه عقابا للخطاة وقصاصاً للاشرار ؟ ولماذا يسعى الناس في هذه الحياة الى الخير ويسلكون الطرق الضيقة الوعرة المؤدية الى النعيم وملكوت السماء ؟ ألا يدل كل ذلك على أن عذابا ينتظر الاشرار ، ونعيماً معد للابرار ؟

ان الشياطين والاشرار يحسون بدافع داخلي وبشعور خفي ، بالاضافة الى معطيات الوحي ، بأن أجرة الخطية هي الموت والعذاب الاليم في منتهى الدهر . ويستدل من قول الشياطين للسيد المسيح : « ما لنا ولك يا يسوع ابن الله اجئت الى هنا قبل الوقت لتعذبنا » (١) أنهم

---

(١) مت ٨ : ٢٩ .

يعلمون حقاً ان عذاباً ينتظرهم في اليوم الأخير وفي انقضاء العالم كقول يهوذا الرسول : « والملائكة الذين لم يحفظوا رئاستهم تركوا مسكنهم حفظهم الى دينونة اليوم العظيم بقيود أبدية تحت الظلام » (١) .

اما زعمهم ان تصريح الكتاب بالعذاب هو مجرد تهديد ووعيد وتخويف فسنقوض من أساسه ، فالكتاب المقدس حافل بالشواهد العديدة . والأمثلة المتوافرة التي تثبت ان الله اذا قال امراً ينفذه ، فلما قال تعالى لنوح : « أمحو عن وجه الأرض الانسان الذي خلقته الانسان مع البهائم ودبابات وطيور السماء لأني حزنت اني عملتهم » (٢) تراه ينفذ قوله بحذافيره بالطوفان الهائل الذي امات كل ذى جسد كان يدب على الأرض . ولما قرر احراق سدوم وعمورة لم يتردد في ذلك لكنه « أمطر كبريتاً وناراً من السماء وقلب تلك المدن وكل الدائرة وجميع سكان المدن ونبات الأرض » (٣) . وكذلك قل عن حادث اغراق

---

(١) يه ٦ .

(٢) تك ٦ : ٧ .

(٣) تك ٧ : ٢٣ و ٢٤ .

المصريين في البحر الاحمر (١) وابادة الاسرائيليين بالحيات السامة (٢) الخ .

ومما يجب ملاحظته ، ان نعيم الابرار ان هو الا مكافأة لهم بالنعمة لا باستحقاق لأعمالهم ، لان الانسان مهما عمل ومهما بر ، فعمله وبره لا يوازيان ذرة واحدة من النعيم الأبدي . وكذلك الاشرار فان عذابهم لا يوازي شرورهم وما ارتكبوه من المعاصي . فلو أراد الله ان يقاصصهم بحسب شرورهم لاستحقوا عذابات أليمة جداً جداً ، تفوق العذاب المقرر أضعافاً .

طبيعة النعيم والعذاب

من النصوص الكثيرة الواردة في الكتاب والمبثوثة هنا وهناك ، ينجلي ان النعيم والعذاب هما من باب المجاز لا الحقيقة الحرفية ، فهي تشير الى النعيم بألفاظ متنوعة .

---

(١) خر ص ١٤ .

(٢) عدد ص ٢١ .

منها : الحياة الأبدية [١] وملكوت السماء [٢] والمجد الأبدي [٣] وراحة [٤] والمعرفة الكاملة [٥] والسكنى مع الله [٦] كما أنها تشير الى العذاب المعد للاشرار أيضاً بعبارات مختلفة . منها : الظلمة الخارجية [٧] والنار الابدية [٨] وعذاب ابدي [٩] وغضب الله [١٠] ودينونة ابدية [١١] وبئر الهاوية [١٢] والعذاب بنار وكبريت [١٣] والموت الثاني [١٤].

وقد اعتاد الكتاب المقدس أن يتكلم مع البشر بما يتماشى وتفكيرهم الانساني وطبيعتهم البشرية ، مراعيا حواسهم ومشاعرهم ، رغبة منه في نقل افكارهم الى الروحيات بتوسط المحسوسات . فقد شبه طبيعة النعيم بالأمور المذكورة

---

(١) مت ٢٥ : ٤٦ . (٢) مت ٢٥ : ٣٤ ولو ٢ : ٣٢ .
(٣) ٢ كو ٤ : ١٧ . (٤) عب ٣ : ٩.
(٥) ١ كو ١٣ : ١٢ . (٦) رؤ ٢١ : ٣ و ٢٢ .
(٧) مت ٨ : ١٢. (٨) مت ٢٥ : ٤١ .
(٩) مت ٢٥ : ٤٦ . (١٠) رو ٢ : ٥ .
(١١) مر ٣ : ٢٩ . (١٢) رؤ ٩ : ٢ .
(١٣) رؤ ١٤ : ١٠ و ١٢ . (١٤) رؤ ٢١ : ٨ .

اعلاه ، لأن النعيم يجب أن يكون في منتهى حدود الغبطة والسعادة ، منزها عن كل شر وألم ، وفي غاية البهجة ، واذ لم يكن في العالم مثل هذه الأمور كما هو معروف لدى الناس ، شاء الوحي الالهي أن يتخذها استعارات ومن باب المجاز للنعيم . وما يقال عن النعيم يقال عن العذاب أيضاً .

ومما يقيم البرهان القاطع على مجازية النعيم والعذاب . قول الله لموسى : « فنزلت لانقذهم من أيدي المصريين وأصعدهم من تلك الأرض الى ارض جيدة وواسعة الى ارض تفيض لبنا وعسلا » (١) .

والحال ان أحداً لم يسمع بأن أرض كنعان افاضت لبنا وعسلا ، فكان ذلك استعارة عن خصب تلك الارض ووفرة خيراتها وغزارة غناها . ولما اراد الرب ان يصور العذاب الذي سيلحق باسرائيل اذا ما جاوز وصاياه ، قال من باب المجاز : « وتكون سماؤك التي فوق رأسك نحاساً والأرض التي تحتك حديداً

---

(١) خر ٣ : ٢ :

ويجعل الرب مطر ارضك غباراً وترابا من السماء ينزل عليك حتى يتبيدك » (١) والحال ان السماء لم تصبح نحاسا ، ولا الارض حديداً ، ولم يتحول المطر غباراً او ترابا ، انما مرمى ذلك التأديب الشديد والعقاب الصارم .

قال العلامة ابن العبري في اثبات ذلك :

١ - ان النعيم والعذاب روحيان ، بدليل ان النفس روحية ، والجسد أيضاً سيقوم جسداً روحانيـــاً كقول الرسول بولس (٢) وكلاهما سينعمان معاً في الحياة الجديدة. وقـال الرسول بولس معززاً ذلك : « ان ملكوت الله ليست أكلاً وشربا » (٣) بل عدل وسلام بالروح القدس .

اعتراضات

أولاً : من الثابت ان اجسادنا ستكون مثل جسد

---

(١) تث ٢٨ : ٢٣ و ٢٤ .

(٢) ١ كو ١٥ : ٤٤ و ٤٧ .

(٣) رو ١٤ : ١٧ .

المسيح كقول الرسول بولس : « يغير جسدنا الى شبه جسد مجده » (١) والحال أن السيد المسيح اكل وشرب بعد قيامته من بين الأموات ، فالنعيم اذن مادي .

الحل : ان الرب أكل بعد قيامته لا نظراً الى حاجته الى الاكل والشرب بل ليؤكد لتلاميذه انه حقيقة لا خيال كما ظنوه .

ثانياً : اذا كانت الحياة الجديدة عودة الى الحياة الأولى التي قبل الخطية كقول القديس مار سويريوس ، فاننا سوف نأكل من ثمار الفردوس . لان آدم وحواء كانا يأكلان من جميع أشجار الفردوس في تلك الحالة .

الحل : لا نفهم بالعودة الى الحياة الاولى بمعناها المطلق بل بنوع جزئي فقط . فالجسد ستظهر فيه بعض الصفات الطبيعية الاولى كالمجد والبهاء وعدم الفساد ، وليس كلها .

ثالثاً : ان الرب أكّد وجود أكل وشرب عديين بقوله

---

(١) في ٣ : ٢١ .

لتلاميذه ، وأقول لكم اني من الآن لا اشرب من نتاج الكرمة هذا الى ذلك اليوم حينما أشربه معكم جديداً في ملكوت ابي » (١) .

الحل : انه يشير بملكوت أبيه هنا الى كنيسته التي تأسست بقيامته ، حيث أكل وشرب مع تلاميذه كما ذكر اعلاه .

وما قلناه هنا عن النعيم يقال أيضاً عن العذاب ، لان الواحد ضد الآخر ، والاضداد منطقياً من فصيلة واحدة ومن جنس واحد ـ فالسواد مثلا هو ضد البياض لا ضد المرارة . فالعذاب اذن روحي كالنعيم .

---

(١) مت ٢٦ : ٢٩ .

ماهية النعيم

محمود عقل

أوحى الله قديماً الى موسى النبي أن يصف خلقة هذا العالم الحي المادي ، فاستعرض ذلك في الاصحاحين الاول والثاني من سفر التكوين بشكل واضح وبصورة جلية يستطيع العقل البشري استيعابها وادراكها . ثم ظهر الرب الاله لاشعياء النبي جالساً على كرسي عال ومرتفع وأذياله تملأ الهيكل ، ويحيط به السرافيم . وكانت الرؤيا روحية بحتة ، اجيز لاشعياء بسماح من الله تعالى ان يعبر عنها بصور حسية . ذلك ان الله الجالس على

الكرسي الرفيع كان عتيداً ان يظهر بصورة حسية عن طريق التجسد (١) .

وفي العهد الجديد اختطف الرسول بولس الى السماء الثالثة واطلع على عالم الروح وما أعدّه الله للابرار فعاد منذهلا حائراً . لقد سمع كلمات لا ينطق بها ولا يسوغ لانسان أن يتكلم بها (٢) ورأى ما لم تره عين ، وسمع ما لم تسمع به اذن ، وعلم ما لم يخطر على قلب بشر ما أعدّه الله للذين يحبونه (٣) .

لاعلان الحقائق الروحية لا بد من أمرين :

١ - الحق الالهي .

٢ - روح تستطيع أن تتقبلها .

فالطبيعة البشرية عاجزة عن ادراك هذه الحقائق ،

---

(١) اش ٦ .

(٢) ٢ كو ١٢ .

(٣) ١ كو ٢ : ٩ .

وان الحق الالهي لا يدرك بواسطة الحواس « ما لم تره عين » ولا بواسطة القول « لا ينطق بها ولا يسوغ لانسان أن يتكلم بها » ولا بواسطة السمع « ما لم تسمع به اذن » ولا بواسطة القلب والعقل « ما لم يخطر على بال انسان » . ان الرؤيا روح والى الروح « أعلنه الله لنا بروحه » . ولا غرو ، فاذا كانت أحكام الله بعيدة عن الفحص والاستقصاء فكم بالاولى طبعه الالهي ؟! .

ظلال المواعيد او النعيم

وان كانت المواعيد صعبة التشخيص ، عسرة الفهم والادراك ، فان نمو المؤمن في الحياة المسيحية ، وتوقله سلم الايمان خطوة فخطوة ، أو كما يعبر عن ذلك الرسول « بايمان لايمان » (١) يوصله من معرفة حقائق ايمانية الى حقائق ايمانية تدريجياً حتى يتوصل الى اكتشاف بعض الشيء من ذياك النعيم .

وعند تأملنا الآيات التالية بروح العبادة والصلاة :

---

(١) رو ١ : ١٧ .

« حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضاً » [١] و « هكذا نكون مع الرب كل حين » [٢] و « اني أحسب ان آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد ان يستعلن فينا » [٣] و « فنثق ونسر بالاولى ان نتغرب عن الجسد ونستوطن عند الرب » [٤] و « لي اشتهاء ان أنطلق وأكون مع المسيح » [٥] و « اذا ظهر نكون مثله لأننا سنراه كما هو » [٦] و « نحن جميعاً ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف كما في مرآة تنير الى تلك الصورة عينها من مجد الى مجد كما من الرب الروح » [٧] « فاننا ننظر الآن في مرآة في لغز لكن حينئذ وجهاً لوجه » [٨] .

---

(١) يو ٤١ : ٣ .

(٢) ١ تس ٤ : ٧ .

(٣) رو ٨ : ١٨ .

(٤) ٢ كو ٥ : ٨ .

(٥) في ١ : ٢٣ .

(٦) ١ يو ٣ : ٢ .

(٧) ٢ كو ٣ : ٧١ .

(٨) ١ كو ١٣ : ١٢ .

أجل ، عند تأملنا هذه الآيات البينات ، نستنتج ان النعيم المرتقب هـو الاتصال بالله والاتحاد به ، وذلك بثلاثة أوجه :

١ ـ الحياة معه .

٢ ـ رؤيتـــه .

٣ ـ معرفتـــه .

وهذه الأمور الثلاثة تقوم بوحدة معنوية لا تنفصم ، فالحياة هي الرؤية والمعرفة . والرؤية هي الحياة والمعرفة . والمعرفة هي الحياة والرؤية .

فالحياة هي معرفة الله ورؤيته بدليل قول الكتاب : «وهذه هي الحياة الابدية ان يعرفوك انت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي ارسلته » (١) . وهي ملكوت السماء ايضاً بدليل قوله : « ليذهبوا الى الحياة الابدية »(٢) و « تعالوا يا مباركي ابي رثوا الملكوت المعد لكم منذ

---

(١) و ١٧ : ٣ .

(٢) لو ١٨ : ٣٠ .

تأسيس العالم » [1] . فرؤية الله ومعرفته والحياة معه هي الخير الأعظم الفائق كل خير يملأ رغبة كل انسان ويشبع أشواقه . بل هي منتهـــى السعادة والفرح . والى تلك الرؤية كان داود النبي يتلهف مستفهماً عن زمن حظوته بها قائلاً : « متى أجيء واتراءى قدام الله » [2] . واياها عنى فيلبس بقوله للسيد المسيح « ارنا الاب وكفانا » [3] .

تعقيب على رؤية الله ومعرفته

يستفاد من ظاهر النصوص الكتابية اننا :

١ ـ نكون مثل الله .

٢ ـ نسكن معه .

٣ ـ نراه .

٤ ـ نعرفـــه .

---

(١) مت ٢٧ : ٣٤ .

(٢) مز ٤٢ : ٢ .

(٣) يو ١٤ : ٨ .

فقول يوحنا الرسول : « نصير مثله » (١) لا يعني أننا سنصبح آلهة ، بل ان جسدنا سيصبح مثل شكل جسده المتحرر من الفساد والموت كما اسلفنا . ونسكن معه « حيث اكون أنا تكونون انتم ايضاً » (٢) اي نعيش في مملكته ودياره كقول المرتل الالهي : « واحدة سألت الرب واياها التمس أن اسكن في بيت الرب مدى الأيام » (٣) . اما بالنسبة الى رؤيته تعالى ، فنحن لا نراه بصورة حسية وبهيئة ترى بالعين الجسدية . ذلك غير ممكن ، لأن الله ليس من المرئيات كما قال مار بولس الرسول : « الذي لم يره احد من الناس ولا يقدر ان يراه » (٤) ، فهو تعالى لا يدرك ، بل ان عدم ادراك كنهه وطبعه هو من اخص صفاته . وسيبقى تعالى غير مدرك الى أبد الآبدين . ولكن عندما نسمع الرسول بولس يقول :

---

(١) ١ يو ٣ : ٢ .

(٢) يو ١٤ : ٣ .

(٣) مز ٢٧ : ٤ .

(٤) ١ تي ٦ : ١٦ .

« نراه وجهاً لوجه » والرسول يوحنا يقول : « نراه كما هو » فذلك يشير الى اننا نرى ذاته وصفاته في ربنا يسوع المسيح لأنه هو بهاء مجده ورسم جوهره . لذلك اجاب الرب يسوع على سؤال فيلبس الرسول القائل : « يا سيد ارنا الآب وكفانا » قائلاً : « الذي رآني فقد رأى الآب »(١) وذلك كما رآه التلاميذ بعد قيامته لا كما هو بل بقدر استعدادهم لذلك . ونرى في قول المرتل الالهي : « واحدة سألت من الرب واياها التمس ان اسكن في بيت الرب كل ايام حياتي لكي انظر الى جمال الرب واتفرس في هيكله » (٢) خير تعبير عما نحن بصدده . وما قيل هنا عن رؤيته تعالى يقال عن معرفته ايضاً ، فالانسان في العالم العتيد لا يستطيع ان يعرف الله المعرفة التامة أو ان يدركه ادراكاً كاملاً . ذلك مستحيل ، لأنه غير مدرك من الملائكة والبشر كذلك إلى أبد الآبدين . أما قول الرسول : « لاننا نعلم بعض العلم ونتنبأ بعض التنبؤ ولكن

---

(١) يو ١٤ : ٨ .

(٢) مز ٢٧ : ٤ .

متى جاء الكامل فحينئذ يبطل ما هو بعض » (١) فرماه : اننا هنا نعرف شيئاً زهيداً جداً ، ولكننا في العالم المتيد سنعرف اكثر من هذا .

قال مار ايوانيس اسقف دارا في قول الرسول بولس : « الذي عمله في المسيح إذ اقامه من الأموات واجلسه عن يمينه في السماويات فوق كل رئاسة وسلطان وقوة وسيادة وكل اسم يسمى ليس في هذا الدهر فقط بل في المستقبل ايضاً ، واخضع كل شيء تحت قدميه ، وإياه جعل رأسا فوق كل شيء للكنيسة » (٢) ، ان هذا القول لا يدل على أن المسيح سكن محلا خاصا هو « يمين الآب » لكنه يشير إلى سموه العظيم على سائر الكائنات السماوية والأرضية ، وانه لا يدرك منها بتاتا . فمعرفتنا ورؤيتنا لله تعالى لا تشملان جوهره وطبعه بل بعض صفاته . مثال ذلك : « الثور يعرف قانيه والحمار معلف صاحبه » (٣) . مع أن الثور لا يعرف ما إذا كان صاحبه

---

(١) ١ كو ١٣ : ١٠ .
(٢) اف ١ : ٢٠ و ٢٢ .
(٣) اش ١ : ٣ .

ناطقاً عاقلاً حراً الـخ أم لا إذ لا قوة له لأن يفكر في ذلك . كذلك والحمار يعرف معلف صاحبه عن طريق الغريزة لا عن طريق التأمل والتفكير المعدوم منهما . فكما تنظر الحيوانات إلى الانسان وتراه وتعرفه دون أن تستطيع ادراكه ، كذلك رؤية الانسان لله ومعرفته اياه . ولدى قولنا أن الله لا ينظر ولا يدرك ، فـذلك ليس نتيجـة لأعراض كبعد مـكان أو احتجاب الذات ، بل بسبب سمو طبعه الالهي عن العقول البشرية . فهو بين الملائكة ولا يرونه ، تماماً مثلما أن الملائكة بيننا ولا نراهم . وقد أشار الى ذلك أيوب الصديق بقوله : « هوذا يمر عليَّ ولا أراه ويجتاز فلا اشعر به » (١) .

---

(١) اي ٩ : ١١ .

ماهية العذاب

لقد اسلفنا ، ان الكتاب المقدس عبّر عن العذاب المعد للاشرار بالفاظ مجازية هائلة جداً أبرزها النار وجهنم النار . فلفظة النار مفهومة ، أما جهنم فهي لفظة عبرية Ge ennon مركبة من Ge المراد به الوادي Ennon اسم علم لا ذكر له في التاريخ . وهو واد في جنوب غربي مدينة القدس تحت أسوارها . كان في بادىء الأمر منتزهاً . وكان اليهود الوثنيون قد انشأوا فيه هيكلا لوثن اسمه مولوك قدموا له الصبيان ذبائح اكراما . ثم دكه الملك يوشيا دكا وجعله موضعا للقاذورات حتى استفظعه اليهود وأضحى لديهم مرادفاً لجهنم . فاللفظتان إذن

نـار وجهنم تدلان مجازاً على عذاب أليم شديـــد يصيب الأشرار في انقضاء العالم. أما ماهية هذا العذاب فلم يحدده اللاهوتيون أصلا . ويفهم أنه الابتعاد عن الله ، وخسارة خيرات النعيم ، وتوبيخ الضمير وما أشبه .

ذهب بعض اللاهوتيين الى أن النـار المعدة للاشرار هي مادية محضة أو شبه مادية ، مستندين في ذلك إلى بعض النصوص الكتابية ، منها قول مار بولس الرسول : **انـــه يجازي كل واحد بجسده** . ويقولون : حيث أن الجسد لا تلائمه الا الأمور المحسوسة ، فالنار اذن هي محسوسة . قلنا : لا أثر للنار المحسوسة لأن الأمور الروحية عامة مشتركة ما بين الجسد والنفس نظراً إلى الارتباط الوثيق الذي بينهما ، إذ يشارك كل منهما الآخر في الأفـــراح والأتراح . فاذا كان الجسد وهـو في حالة من الهيولية الكثيفة يكتسب هذا الشعور فكم بالأولى في العالم الجديد حيث تزول كثافته المادية وتتلاشى ويصبح طبيعة لطيفة لا بـــل جسداً روحانياً ؟! ومما يعزز هذا أن ابليس وملائكته يعذبون في هذه النار وليس لهم أجسام مادية

لتفعل فيها النار المادية . والحال أنه لا مناسبة بين النار المـــادية والملائكة الروحيين . قال القديس غريغوريوس النوسي : « ولئن أطلقنا على بعض أنواع العذاب العتيد نعوتا مألوفة لدينا وصفات معروفة عندنا ، الا أن الفـارق كبير جداً . فعندما نسمـع بالنـار فلا ينبغي أن نفهمها ناراً هيولية » .

ابدية العذاب

تعتقد الكنيسة ان النعيم والعذاب أبديان لا نهـاية لهما . وهي حقيقة ايمـانية تنتظم حلقة أخرى في سلسلة الحقائق الايمانية الاخرى ، لذلك تأمر أولادها بالايمان بها وبوجوب التمسك بها . وهي ثابتة من الكتاب المقدس والعقل .

ففي الكتاب المقدس أقوال كثيرة ونصوص عديـــدة تدفع كل شبهة عن ذلك ، وهي على ثلاثة انواع . فمنهـا ما يصرّح بأبدية العذاب ايجابا ، ومنها ما يسلب النهـاية ، ومنها ما يثبت بقاء الاشرار على حالتهم دون أن يطرأ عليه ادنى تغيير او تبديل .

فمن النوع الاول قوله تعالى : « ثم يقول أيضاً للذين عن اليسار اذهبوا عني يا ملاعين الى النار الابدية المعدة لابليس وملائكته » (١) وقوله ايضاً : « فيمضي هؤلاء (الاشرار) الى عذاب ابدي والابرار الى حياة أبدية »(٢). وقال دانيال النبي : « وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون عؤلاء الى الحياة الابدية وهؤلاء الى العار للازدراء الأبدي » (٣) وقد علّم الرسول بولس انه عندما يأتي المسيح يعاقب الاشرار بهلاك أبدي (٤) وراجع ايضاً (٥) . فهذه الآيات لا تثبت ان عذابات الاثمة أبدية وحسب بل تعارض ايضاً بثواب الابرار الابدي .

ومن النوع الثاني قوله : « واما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ » (٦) و « تمضي الى جهنم الى النار التي لا تطفأ

---

(١) مت ٢٥ : ٤١ .

(٢) مت ٢٥ : ٤٦ .

(٣) دا ١٢ : ٢ .

(٤) ١ تس ١ : ٩ .

(٥) يه ٦ و ٧ و ١٣ ورؤ ١٤ : ٩ و ١١ .

(٦) مت ٣ : ١٢ .

حيث دودهم لا يموت والنار لا تطفأ » (١) . وقال اشعيا النبي : « ويخرجون ويرون جثث الناس الذين عصوا عليّ لأن دودهم لا يموت ونارهم لا تطفأ » (٢) .

ومن النوع الثالث قوله : « ومن قال كلمة على ابن الانسان يغفر له وأما من قال على الروح القدس فلن يغفر له لا في هذا العالم ولا في الآتي » (٣) ومن المثل الذي أورده السيد المسيح عن الغني ولعازر تظهر استحالة عبور الاشرار من جهنم إلى الملكوت بقوله : « وفوق هذا كله بيننا وبينكم هوة عظيمة قد أقيمت حتى ان الذين يريدون العبور من ههنا اليكم لا يقدرون ، ولا الذين من هناك يجتازون » (٤) .

اما بالنسبة الى المنطق والعقل ، فهنالك براهين كثيرة وأدلة سديدة عديدة تؤيد هذه الحقيقة ، نكتفي هنا بذكر

---

(١) مر ٩ : ٤٢ و ٤٤ و ٤٦ و ٤٨ .

(٢) اش ٦٦ : ٢٤ .

(٣) مت ١٢ : ٣٢ .

(٤) لو ١٦ : ٢٦

ثلاثه منها : الأول لمار ايوانيس مطران دارا ، والآخران للعلامة ابن العبري .

الأول : كل ما يحدث في هذا العالم من اعمال وافعال له بداية ونهاية . لاصطدام المضادات وتشابكها بعضها ببعض ، ونتيجة لذلك يحصل الانتصار والاندحار ، وتنحل الاجزاء من تركيبها فتكون النهاية . أما في العالم العتيد . فاذ لا تضاد فيه يحدث اشتباكاً أو اصطداماً ، فليس من ثم فشل او فوز ايضاً . وبالتالي لا تنفصل الاجزاء بعضها عن بعض . وحيث لا انفصال لا انحلال ايضاً . وحيث لا انحلال ، لا موت ولا نهاية . ولما المركب لا ينحل ، لزم ايضاً ان يتصف كل ما يتبعه بعدم الانحلال ، كجهنم والملكوت . ولما كان العالم العتيد مركبا غير متناه ، وجب ان يكون جهنم والملكوت ايضاً غير متناهيين .

الثاني : الانسان في هذه الحياة اما أن يكون باراً او خاطئاً ، وليس لهما ثالث ، ولا يسكن الجمع ما بين الامرين ، اى ان يكون الانسان باراً وخاطئاً في آن

واحد . اذ ينشأ من ذلك مبدأ التناقض . فالذي يموت باراً يحاسبه الله ويكافئه على حياة البر ، بالنعيم . اما ما سبق له من الخطايا والذنوب فتكون قد تلاشت بسبب حياة البر التي عاشها حتى ساعة موته . والذي يموت شريراً يحاسب كذلك على حياة الشر . أما ما سبق له من أعمال البر والصلاح فتكون قد اضمحلت وزالت بسبب حياة الشر التي كان يعيشها حتى ساعة موته . وحيث ان الأمر هو على هذا الشكل وجب من ثم ان يكون نعيم الابرار وعذاب الاشرار أبديين لا نهاية لهما . لأن البار سيبقى باراً الى الأبد إذ من المحال ان يعود الى حالة الشر نظراً الى تغيير طبيعته من الحيوانية الى الروحانية كما أسلفنا . وكذا الشرير سيبقى شريراً الى الابد إذ من المحال ان يعود الى حياة البرارة .

الثالث : اذا كان لعذاب الاشرار حد ونهاية، وبالتالي الحظوة بالنعيم ، فاما أن يكون ذلك ناتجاً عن اهليتهم واستحقاقهم ، أو يأتيهم جزافاً . والافتراض الأول غير معقول ، لأنه لو كان الشرير مستحقاً الملكوت واهلا للنعيم ، لما زج في جهنم النار وفرض عليه عقاب صارم .

والافتراض الثاني ايضاً غير صحيح ، لان الله لا يأتي عملاً صغيراً كان أم كبيراً جزافا أو عبثا . وبالتالي فالعذاب ابدي .

وعلى الرغم من هذه البراهين الكتابية السديدة والمنطقية القوية التي لا تقبل جدلاً ، فقد ظهر على مسرح التاريخ بعض المنحرفين وفي مقدمتهم الاوريجانيون ، وفي القرن الثالث الميلادي ، واسطيفان بن صوديلي في القرن الخامس الميلادي ، ثم البرهانيون . فقد أنكر هؤلاء جميعاً أبدية العذاب ووضعوا له حداً ونهاية . ولما كانت هذه الفكرة مناقضة لروح النصوص الكتابية ، والعقل ، رفضها آباء الكنيسة واستعرضوا اعتراضاتهم ودحضوها .

ولنا كرمي أبدية العذاب ، براهين عقلية وكتابية ، يوردونها تأييداً لزعمهم ، ندرجها هنا مع الرد عليها .

الاعتراضات العقلية

اولاً : في الحياة الدنيا اسباب كثيرة تحول بين الشر وممارسة الصلاح واعمال البر ، وتصدهم عن اتيان الفضيلة

والخير ، اما في العـــالم الثاني اذ تزول تلك الأسباب ، ويندفع الانسان بكل قواه نحو الخير والصلاح ويتوق متلهفاً الى حياة القداسة ، عند ذاك تفيض مراحم الله ، فيضع حداً للعذاب لأنه صالح ورحيم جداً ، اضف الى هذا قوله تعالى : « اسألوا فتعطوا ، اطلبوا فتجدوا اقرعوا فيفتح لكم ، لأن كل من يسأل يعطى ومن يطلب يجد ومن يقرع يفتح له » (١) . وقوله هذا لا يقتصر على فترة معينة ، ولا ينحصر في فئة خاصة لكنه يطلق دون حد ونهاية سواء أكان ذلك بالنسبة إلى الزمان أم إلى الاشخاص . ومنه يتبين ان الله سيقبل توبة الخطاة في العالم الثاني ويضع حداً لعذابهم .

ثانياً : اذا كانت الخطيئة الأخيرة التي اقترفها الانسان في حياته يعلق عليها اهمية كبرى ، بحيث تجعل جميع أعماله السابقة سدى وتجعلها عدما ، فينتج ان من عمل البر كثيراً ومارس الصلاح طويلاً وسقط أخيراً نتيجة زلة واحدة ، يكون متساوياً مع من لم يفعل أي خير أو صلاح يذكر ،

---

(١) مت ٧ : ٧ و ٨ .

إذ يتعذبان كلاهما إلى الأبد . وهذا لا يتفق وعدالة الديان . لذلك يجب أن يكون الأمر خلاف ذلك . أي أن الذى يفعل الخير والشر ينبغي أن ينال مكافأة صالحة على خيره ، وعقاباً صارماً على شره . وإذ لا يعقل أن تكون المكافأة قبل العقاب لأن ذلك لا يتفق وصفات الله ، لذلك يعذّب الأنسان اولاً ثم تنتهي مدة عذابه المعينة فينال أجراً صالحاً جزاء لخيره ويحظى بالنعيم والحياة الابدية .

ثالثاً : ان الذي يفعل صلاحا يسيراً وشراً كثيراً ، فاما لا يكافأ عن صلاحه اليسير أو يكافأ ، فالافتراض الأول ليس صحيحاً اذ ينسب ظلماً الى الله العادل لاسيما وان الكتاب المقدس يقول : « من سقى احد هؤلاء الصغار كأس ماء بارد باسم تلميذ فالحق أقول لكم انه لا يضيع أجره »(١) . فينتج اذن ان الرأي الثاني هو الصحيح . وهو ان يكافأ على ما عمله من الصلاح اليسير ، ويعاقب على ما اقترفه من الشر الكثير . وحيث انه لا يعقل ان يكون العقاب قبل الثواب ، فوجب من ثم ان يعاقب اولاً ثم يثاب .

---

(١) مت ١٠ : ٤٢ .

رابعاً : ان الله جلّ جلاله يعذّب الانسان اما بقدر ما تستوجبه خطاياه أو اكثر من ذلك . فالافتراض الاخير ليس صحيحاً اذ هو مخالف للعقل وللنقل معاً ، فهو مخالف للعقل لأنه يظهر الله بمظهر ظالم : وهو مخالف للنقل اذ قال الكتاب : « وبالكيل الذي به تكيلون يكال لكم » (١) . فالافتراض الاول اذن هو الصحيح وحيث ان لشر المذنب في هذه الحياة حداً ونهاية ، كذلك يجب ان يكون لعذابه ايضاً حد ونهاية . لان العدل يقضي ان يكون العذاب مساويا للذنب ومناسباً له . واي مناسبة أو مساواة ما بين خطيئة متناهية مفعولة في لحظة واحدة ، وبين عقاب صارم أو عذاب غير متناه ؟ !

خامساً : من المعلوم ان الرحمة والرأفة من اخص صفات الله ، والكتاب المقدس يقدم الله رحيما اكثر من انه عادل . فان كان الرب لا يضع نهاية لعذاب الاشرار ، فاين اذن رحمته اللامتناهية ؟! أهي في الابرار وهم لا يحتاجون الى رحمة ؟! فيجب اذن أن يرحم الاشرار بوضعه

---

(١) مت ٧ : ٢ .

حداً لعذابهم ، اذ من المحال التوفيق ما بين رحمة الله اللامتناهية والعذاب الابدي .

حل الاعتراضات

اولاً : آ - لا مجال للتوبة في العالم الثاني اطلاقاً كما يستنتج من مثل الغني الذى يلتمس ان يبلل لسانه بالماء بطرف اصبع لعازر المسكين .

ب - ان الله تعالى بقدر ما هو رحيم فهو صالح وعادل ايضاً . فقد اظهر رحمته تعالى عندما مهدّ طريق الحياة للبشر ، وسهل لهم وسائل البر والصلاح ، ونهج لهم الطرق المؤدية الى الملكوت ، وحذرهم من اتيان الشر الذي نتيجته العذاب الأبدي ، وفتح لهم باب التوبة ، فضلا منه وكرما . فالذين لا يتقيدون بوصاياه ، ولا يسلكون في طرقه يعذّبهم الى الابد بحسب ما يقتضيه عدله الالهي .

ج - ان قوله تعالى : « اسألوا فتعطوا » موجه الى الذين في هذا العالم فقط .

ثانياً : ان الله تعالى عادل ، وان عدله منبثق من

ارادته لا انه يفرض عليه فرضاً . وذلك ثابت من انه ابدع الكائنات من العدم . فقد خلق الملائكة في طبيعة روحية منزهة عن المادة والاهواء . وخلق البشر بطبيعة عادية ، ومنحهم النطق والحرية والمعرفة ، وجعل بعضهم ملوكاً وبعضهم عبيداً ، بعضهم اغنياء وبعضهم فقراء . وخلق البهائم بدون نطق ، وخلق الجماد جماداً . ترى أين هو عدل الله في خلقته هذه ؟! فلو كان عدله متساويا لوجب ان يستعبد الانسان للبهيمة أيضاً كما تستعبد البهيمة للانسان ، والزم ان يكون العبيد اسياداً ايضاً وبالعكس . والانسان ملاكا وبالعكس . والحال ان الامر ليس كذلك . فهل تستطيع ان تقول ان الله ظالم ؟ حاشا ، لكنه عادل ، وعدله هو ارادته . فهو يعمل ما يشاء وما يناسب [1] .

ثالثاً : يظهر لنا أيضاً مما سبق ان الذي عمل صلاحاً يسيراً وشراً كثيراً ، يعـــذب الى الأبد بالنسبة الى شروره الكثيرة .

راهاً : ان الجزاء لا يقاس بفترة زمنية قصيرة كانت

---

(١) راجع رومية ٩ .

أم طويلة بل باعتبار النوعية والكيفية فقط . ومن المؤكد أن الامر لو كان بخلاف ذلك لوجب ان يكون جزاء السارق الذي ينفذ عمل السرقة في لحظات ، أقل بكثير من جزاء من رابى طوال مدة حياته ، بيد أن الامر ليس كذلك . فان عذاب السارق أشد قسوة من عذاب من يتعاطى الربا ، لان السارق يتخذ عمله خفية وخداعا ، وأحياناً يلجأ الى القتل وارتكاب الجريمة كقول الرب . أما المرابي فانه يأخذ ما يأخذ بارادة المستقرض وعلناً ، فضلاً عن ان هذا العمل قد يعود بالفائدة الى الطرفين أي المرابي والمستقرض . لذلك فقد فرضت القوانين قصاصاً على السارق . اما المرابي فلا . ومن هذا كله يتبين فساد الرأي القائل بنهاية العذاب نظراً الى نهاية الذنوب . اضف الى هذا ان زمن ارتكاب الخطيئة وان كان قصيراً منتهياً الا ان حب الخطيئة كان مستمراً غير منته . لان الخاطىء كان يتمنى ان يحيا الى ما لا نهاية له ليخطىء . لذلك فهو يستحق عذابا ابديا .

خامساً ان ذلك لا يضاد الجودة الالهية ، اذ ان جميع الناس ابراراً كانوا ام اشراراً هم بحاجة الى رحمة

الله . لانهم جميعاً خاضعون للطبيعة البشرية وليس هنالك من هو منزه عن الخطيئة ، انما بيت القصيد هو : ترى من الذي يستحق الرحمة ومن لا يستحقها ؟ ان رحمة الله تشمل :

١ - الموتى الذين رافقتهم خطايا عرضية بسيطة .

٢ - الاشرار الاحياء الذين يقترفون الجرائم وضروب الآثام ثم يعودون من كل قلبهم الى الله بتوبة وندامة صادقتين حقيقيتين .

الاعتراضات الكتابية

اولاً : « بادر الى موافقة خصمك ما دمت معه في الطريق لئلا يسلمك الخصم الى القاضي ويسلمك القاضي الى الشرطي فتلقى في السجن . الحق اقول لك أنك لا تخرج من هناك حتى توفي آخر فلس » (١) . فيزعمون ان الكتاب يعني بالموافقة ، التوبة . وبالطريق ، هذا العالم .

---

(١) مت ٥ : ٢٥ و ٢٦ .

وبالسجن ، جهنم . وبآخر فلس ، العذاب الاخير بسبب الخطايا . لذلك سيبقى الخاطىء طيلة هذه المدة يتعذب في جهنم حتى يوفي ذلك ثم ينجو .

ثانياً : « وانا اذا ارتفعت عن الارض جذبت الي الجميع » (١) . فيزعمون ان الرب بقوله هذا لا يشير الى صعوده الى السماء الذي تمّ على جبل الزيتون والوارد في أعمال الرسل(٢) ، بدليل انه لم يجذب اليه **الجميع** اذ لا يزال كثيرون بعيدين عنه ، لا يؤمنون به ولا يعرفونه . فهؤلاء سيجذبهم عند **النهـــاية** في ارتفاعه الاخير .

ثالثاً : أقوال الرسول بولس : « ومتى أخضع له كل شيء فحينئذ يخضع الابن نفسه الذي اخضع له كل شيء ليكون الله كلاً في الكل » (٣) . فيقولون ان العذاب الابدي يتنافي واقوال الرسول هذه . وحيث ان اقوال

---

(١) يو ١٢ : ٣٢ .

(٢) اع ١ : ٩ .

(٣) ١ كو ١٥ : ٢٨ راجع ايضاً ف ١ : ١٠ وكو ١ : ٢٠ .

الرسول يجب أن تتحقق ، لذلك يقتضي الامر أن ينتهي عذاب الاشرار لكي يكون الله كلاً في الكل .

رابعاً : قول الرسول نفسه : « فان عمل كل واحد سيكون بيناً لأن يوم الرب سيظهره اذ يعلن بالنار ، وستمتحن النار عمل كل واحد ما هو »(١) .

خامساً : يعترضون قائلين : ان لفظة **الابد** المعبرة عن دوام قصاص الاشرار ، لا تفيد ضرورة ان ذلك القصاص لا نهاية له ، بل فترة زمنية طويلة لا غير .

حل الاعتراضات

اولا : ان هذه الآية لا تعطي فكرة صريحة واضحة عما يدعونه ، في حين اننا نجد في الكتاب المقدس نصوصاً في منتهى الصراحة عن أبدية العذاب ، وحيث ان هنالك اقوالاً صريحة واضحة ، فلا يجب الرجوع الى المبهمات .

---

(١) ١ كو ٣ : ١٣ .

ثانياً : ان قول الرب « جذبت اليّ الجميع » تعني انه عند مجيئه الثاني في مجد ابيه العظيم ، لن يكون آنئذ من ينكره . بيد ان الجزاء الذي نحن في صدده ، لا يبنى على الايمان الذي يعقب مجيء المسيح الثاني . لانه لو كان الامر كذلك ، فما الفائدة إذاً من تجسد كلمة الله قبل مجيئه الثاني ؟؟ .

ثالثاً : ان لفظة الكل هنا تعني الابرار فقط ولا تشمل الاشرار ابداً . فلو كانت الكل تدل على الشمول بحسب زعمهم ، لدخل في دائرتها

١ - الملائكة القديسون .

٢ - الابالسة .

٣ - الحيوانات والجمادات .

والحال ان القديسين لا يدخلون ضمن دائرتها لانهم لا يحتاجون الى المصالحة وكذلك ولا الشياطين والابالسة لان الكتاب أعلن صراحة ان المسيح لم يأت ليفتدي الملائكة

الساقطين [1] . ولا الحيوانات والجمادات ، لانها غير قابلة المصالحة مع الله . ولا كل البشر ، لان الكتاب يعلم انه ليس كل البشر يتصالحون مع الله . فالمراد بلفظة الكل اذاً الابرار وحدهم .

رابعاً : ان الرسول بولس يوجه كلامه هذا الى الذين بنوا على الاساس الذي هو المسيح ، ولكن عن حكمة . ثم يبين نتائج ذلك بفصله ما بين الباني - وعمله . فان الباني عن غير حكمة لا ينال مكافأة او اجراً ولئن بنى على الاساس الذي هو المسيح « ومن احترق عمله فسيخسر » [2] ، لان الأجر انما يبنى على العمل القائم بحكمة . وحيث ان العمل تم عن غير حكمة ، فلا اجر له . ويستطرد الرسول مقرراً مصير الباني الفاقد الاجر قائلاً : « الا انه سيخلص » . ذلك انه لم يضع بنيانه على اساس مضاد المسيح .

---

(١) عب ٢ : ١٦ .

(٢) ١ كو ٣ : ١٥ .

خامساً : ان لفظة « الابد » في الكتاب العزيز ، بحسب اللغتين العبرية واليونانية ، تشير الى مدة لا نهاية لها . هذا مع العلم انه سوف تبطل في العالم الثاني ، الازمنة والاوقات . فيكون للابرار نهار واحد مضيء ، وللاشرار ليل واحد بهيم ، ولا نهاية لكليهما .

مجيء المسيح للدينونة

لقد اثبت الرسول بولس هذه المواضيع الثلاثة جملة في رسالته إلى أهل تسالونيكي [1] بقوله : « ثم لا اريد ان تجهلوا أيها الاخوة من جهة الراقدين لكي لا تحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم ، لانه ان كنا نؤمن ان يسوع مات وقام فكذلك الراقدين بيسوع سيحضرهم الله ايضاً معه . فاننا نقول لكم هذا بكلمة الرب اننا نحن الاحياء الباقين الى مجيء

(١) ١ تس ٤ : ١٣ – ١٨ .

الرب لا نسبق الراقدين ، لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس الملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء والاموات في المسيح سيقومون اولاً ثم نحن الاحياء الباقين سنُخطف جميعا معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء وهكذا نكون كل حين مع الرب لذلك عزوا بعضكم بعضا » .

وقد جمع الرسول بولس هذه المواضيع الثلاثة في الفقرات نظراً إلى كونها سلسلة متصلة الحلقات ، مرتبطة بعضها ببعض بوحدة متماسكة . والارتباط لا يقبل الانفكاك .

وفيما يلي نتناول كل موضوع على حدة شرحا وايضاحا استناداً الى ما جاء في كتاب الله العزيز ، ومؤلفات آباء الكنيسة المعول عليهم .

حقيقة مجيء المسيح الثاني

لقد اعتقدت الكنيسة في جميع الاجيال بأن المسيح سيأتي ثانية ، حتى اضحى لديها الأمر حقيقة ثابتة مقررة بل من ابرز حقائق ايمانهـــا . وركنا مكينا من أشهر

اركان معتقداتها . ويبدو من قول الرسول بولس لاهل تسالونيكي : « انتم تعلمون بالتحقيق ان يوم الرب كلص في الليل هكذا يجيء » (١) . ان مجيء الرب كان حقيقة بديهية لديهم ، وامراً معروفا ومحققا عندهم . وعقيدة متأصلة في قلوبهم ، وفكرة راسخة في أذهانهم .

لنعد الى أسفار الكتاب المقدس فنراها حافلة بالآيات الكثيرة ، والنصوص المؤيدة الصريحة التي تثبت ذلك ، واول وعد بذلك نجده في قول رب المجد عند اجتماعه بتلاميذه في الليلة الوداعية السابقة لصلبه حين قال لهم : « لا تضطرب قلوبكم انا أمضي لاعد لكم مكانا وان مضيت واعددت لكم مكانا آتي أيضا واخذكم الي حتى حيث أكون انا تكونون انتم ايضاً » (٢) . ثم أعلن ذلك بصراحة تامة عند قوله : « ومتى جاء ابن الانسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسي مجده ، ويجتمع امامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض

---

(١) ١ تس ٥ : ٢ .

(٢) يو ١٤ : ٢ و ٣ .

كما يميز الراعي الخراف من الجداء » (١) . وبعد قيامته من بين الاموات ظهر لتلاميذه عدة مرات وكلمهم بامور كثيرة ، ولكن لم يبق معهم طويلا فلما حان الوقت ان يتركهم اخذهم خارج اورشليم على جبل الزيتون ، وهناك وعدهم قائلا : « ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم وتكونون لي شهوداً الخ » ، وبينما هو يكلمهم ارتفع قليلا عن الارض ثم اخذ يرتفع ويرتفع الى ان اختفى عنهم ولم يعودوا يبصرونه ، ومع ذلك ظلوا واقفين شاخصين الى فوق حيث اختفى ، واذ هم واقفون هكذا ظهر لهم رجلان بلباس ابيض وقالا لهم : « ايها الرجال الجليليون ما بالكم واقفين تنظرون الى السماء ، ان يسوع هذا الذي ارتفع عنكم الى السماء هكذا كما رأيتموه منطلقاً الى السماء » (٢) . وهنا نجد وعداً صريحاً جداً بأن يسوع آت ثانية.وفي سفر الرؤيا الاصحاح ٢٢ يكرر الرب الوعد ثلاثا بانه « آت سريعاً » وقال بطرس الرسول : « لذلك منطقوا احقاء ذهنكم صاحين فالقوا رجاءكم بالتمام على النعمة التي

---

(١) مت ٢٥ : ٣١ و ٣٣ .

(٢) اع ١١ : ١١ و ١٣ .

يؤتي بها اليكم عند استعلان يسوع المسيح »[1] .

كيفية مجيء المسيح

ان مجيء المسيح في المرة الثانية ، سيختلف كثيراً عن مجيئه الاول ، فقد جاء في المرة الاولى متواضعاً بائساً . اخلى مجده ، آخذاً صورة عبد . أما في المرة الثانية فسوف يأتي بمجد كثير كقول الكتاب : « ومتى جاء ابن الانسان في مجده »[2] ولكي نستوعب « المجيء بالمجد » لنعد الى نص الكتاب : « و لما قال هذا ارتفع وهم ينظرون ، واخذته سحابة عن اعينهم ، وفيما كانوا يشخصون الى السماء وهو منطلق اذا رجلان قد وقفا بهم بلباس ابيض وقالا أيها الرجال الجليليون ما بالكم واقفين تنظرون الى السماء ان يسوع هذا الذي ارتفع عنكم الى السماء سيأتي كما رأيتموه منطلقاً الى السماء »[3] . فمن هذا النص الالهي تتضح الحقائق التالية :

---

(١) ١ بط ١ : ١٣ راجع ايضاً ١ يو ٣ : ٢ ويع ٥ : ٧ .

(٢) مت ٢٥ : ٣١ .

(٣) ١ اع ٩ : و١١ .

اولاً : كما صعد المسيح الى السماء مأخوذاً بسحابة هكذا ايضاً سيأتي على السحاب ، وأكد هذه الحقيقة [1] « ويبصرون ابن الانسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير » وقال يوحنا اللاهوتي في رؤياه « هوذا يأتي مع السحاب » [2] . وقال الرسول بولس : « سنخطف جميعاً معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء » [3] . ان السحاب يشير الى عظمة الله ومجده ، فقد كان في العهد القديم يتكلم مع موسى والشعب بالسحاب [4] وينزل في السحاب [5] ولما وصف المرنل الالهي مجده وعظمته قال: « السحاب والضباب حوله » [6] ، وقال ايضاً : « الجاعل السحاب مركبته » [7] وعاينه النبي اشعيا بعين النبوة

---

(١) مت ٢٤ : ٣٠ .

(٢) رؤ ١ : ٧ .

(٣) ١ تس ٤ : ١٧ .

(٤) خر ١٩ : ٩ .

(٥) خر ٣٤ : ٥ .

(٦) مز ٩٧ : ٢ .

(٧) مز ١٠٤ : ٣ .

قادماً الى مصر راكباً على سحابة [1] ، وفي حادث التجلي انجلى مجده وظهر فوق الجبل بواسطة سحابة [2] .

ثانياً : كما أنه صعد بجسد منظور ، هكذا سيأتي بجسد منظور ايضاً والى هذا كان الرسول بولس يعني بقوله : « سيظهر ثانية بلا خطيئة للخلاص الذين ينتظرونه »[3] ويوحنا الرائي بقوله : « وستنظره كل عين »[4] ، ويقول المفسرون السريانيون ان الرسل ظلوا شاخصين الى السماء عند صعود المسيح ، ظناً منهم ان جسده سيتلاشى في الهواء ، لذلك ظهر لهم الرجلان بلباس ابيض ليبددا عن افكارهم تلك الاوهام .

ثالثاً : كما صعد المسيح الى السماء بجلاء ومجد عظيمين ، وفي منظر مدهش عجيب للغاية هكذا سيأتي ايضاً بموكب

---

(١) اش ١٩ : ١ .

(٢) مت ١٧ : ٥ .

(٣) عب ٩ : ٢٨ .

(٤) رؤ ١ : ٧ .

ومجد وعظمة . ونجد في الكتاب المقدس نصوصاً أخرى نصف هذا المجيء العظيم من جوانب اخرى ، فانه سيأتي كالبرق [١] ، وفي موكب ملائكته القديسين ، وببوق عظيم الصوت [٢] ، وبهتاف وبصوت رئيس الملائكة ، وبوق الله [٣] ، وفي نار لهيب [٤] .

زمن المجيء

لقد أعلن الرب يسوع عن عدم معرفة الساعة الاخيرة بقوله : « أما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلا الآب وحده »[٥] ولان جهلهما باعتباره لبس جسداً مثلنا واصبح انسانا كاملا . وهو يعلمهما باعتباره الهاً ولما سأل الرب التلاميذ مرة قائلين : « هل في هذا الوقت ترد الملك الى اسرائيل؟ »

---

(١) مت ٢٤ : ٢٦ .

(٢) مت ٢٤ : ٣١ .

(٣) ١ تس ٤ : ١٦ .

(٤) ٢ تس ١ : ٧ و ٨ .

(٥) مر ٣ : ٣٢ ومت ٢٤ : ٣٦ و ٤٢ .

فانتهرهم بقوله : « ليس لكم ان تعلموا الازمنة والاوقات التي جعلها الآب في سلطانه »[1] . وسبق ان سألوه مرة أخرى على انفراد « قل لنا متى يكون هذا وما هي علامة مجيئك وانقضاء الدهر ؟ »[2] ، فبدأ يشرح لهم عن خطورة هذا السؤال وغموض اليوم الاخير قائلاً : « اسهروا اذاً لأنكم لا تعلمون في أية ساعة يأتي ربكم »[3] .

أما ما جاء في بعض أسفار الكتاب القدس عن تعيين الأزمان والاوقات ان هو إلا من باب المجاز ذكر لغايات روحية . وأهداف الهية ، ومقاصد خفية في حكمة الله . فالرسول بولس مثلا عندما يريد أن يحث المؤمنين على الفضيلة ويشجعهم لانتظار الامور العتيدة ، فهو يجعل الامور البعيدة كأنها قريبة ، وقول الآتي : « ها أنا آتي سريعاً » جعلنا الرب بذلك ان نتوقع مجيئه على الدوام ، ولكي نكون مستعدين .

---

(١) اع ١ : ٦ و ٧ .

(٢) مت ٢٤ : ٣ .

(٣) مت ٢٤ : ٤٢ .

وقد حذر الرسول بولس عن استقصاء الزمان حين قال : « واما الآن اذ عرفتم الله بل بالحري عُرفتم من الله فكيف ترجعون أيضاً الى الاركان الضعيفة الفقيرة التي تريدون ان تستعيدوا لها من جديد ، اتحفظون اياماً وشهوراً واوقاتا وسنين » (١) ويقول أيضاً : « اما الأزمنة والأوقات فلا حاجة لكم أيها الاخوة ان اكتب اليكم عنها لانكم انتم تعلمون بالحقيقة ان يوم الرب يأتي كاللص في الليل » (٢) .

اهمية الاعتفار بمجيء المسيح

يوحنا الرائي ، يختم سفره العجيب ، بعبارة عذبة تشع املا ورجاء ، وتنثر غبطة وسعادة ، « تعال أيها الرب يسوع » انه تعبير عمّا يجيش في نفس المؤمن من احلام ، وما يراود ذهنه من آمال عذاب ، وتصوير جميل لاشواقه الروحية ، ورغباته الالهية ، ورجائه الوطيد

---

(١) غل ٤ : ٩ و ١٠ .

(٢) ١ تس ٥ : ١ و ٢ .

العتيد ، الامور التي تتجسم كلها مجتمعة في حقيقة « مجيء الرب ثانية » .

أجل ، ان مجيء الرب ثانية ، هو محور حياة المسيحيين ، والركيزة التي يقوم عليها ايمانهم ومعتقدهم ، والباعث الذي يدفعهم الى السيرة المقدسة والتقوى (١) ، وممارسة حياة السهر والامانة والحكمة والثبات في المسيح ، سيما وان المخلص قد أوصانا مراراً وتكراراً بان نكون ساهرين ومنتظرين ومستعدين لرجوع ربنا .

ان كنيستنا : كنيسة انطاكية السريانية الارثوذكسية تعرف هذه الحقيقة كل المعرفة ، وتحيا في ظلها ، كما يبدو من طقوسها وعاداتها بجلاء ووضوح تامين ، فهي :

اولاً : تتجه في الصلاة نحو المشرق شاخصة عيونها الى السماء مترقبة اشراق كوكب الصبح المنير ، مجيء المسيح ، ومن هذه الجهة ، قائلة بلهفة وشوق وايمان « تعال أيها الرب يسوع » و « ليأت ملكوتك » .

ثانياً : نظمت الشودة عدية بعنوان : اذكرني يا الله

متى اتيت ثانية بمجدك وملكوتك » تتلوها صباح كل أحد بعد تلاوة انجيل الصباح بحسب الطقس الشرقي ، هذا الى جانب الانغام الكثيرة ، والالحان العديدة العذبة ، التي تتخلل فروض عبادتها يومياً .

ثالثاً : بعد ان ينتهي الكاهن من سرد قصة العشاء الاخير خلال القداس الالهي ، يختمها بعبارة « اجعلوا هذا لذكري كلما اشتركتم في هذا السر ، متذكرين موتي وقيامتي حتى مجيئي » ثم يردد الشماس مرتلاً وقائلاً : « اننا يا رب موتك ذاكرون ، وبقيامتك معترفون ، ومجيئك الثاني منتظرون ، فلتشملنا رحمتك جميعاً » وخلال قول الشماس هذا ، يتناول الكاهن الوسادة من الجهة الجنوبية من المذبح بيده اليمنى ، والملعقة من الجهة الشمالية من المذبح بيده اليسرى ، ويضعها على الوسادة ويظهرها للشعب بيده اليمنى معلناً بذلك عن مجيء المسيح الثاني الذي سيكون كالبرق ، ثم يضعها في الجهة الجنوبية مشيراً الى جلوس الرب على كرسي مجده للدينونة ، وفي كل ذلك تحريض قوي على ذكر مجيء المسيح الثاني والاستعداد للقائه .

رابعاً : خصصت الكنيسة احتفالاً بهياً رائعاً في موضوع مجيء المسيح الثاني ، وموقف المسيحيين منه ، يسمى بالنهيرة دمشقا وذلك بأن يحمل الكاهن الصليب ويتقدمه شماس يحمل مبخرة ، وشماسان حاملان مراوح ، وشمامسة آخرون يواكبون الدورة . ويخرجون من الجهة الشمالية من المذبح ، ويطوفون في الكنيسة ولدى بلوغهم الى باب الهيكل الوسطي ، يخرجون خارج الكنيسة ثم يدخلون من باب الهيكل الجنوبي ، ولما يبلغون أمام الباب الكبير والذي يسمى « الباب الملكي » يقف الجميع أمامه ويسدل الستار وتطفأ الأنوار ويرتل الكاهن المترئس الاحتفال بالسريانية ثلاثا ما ترجمته « كان سمعان جالساً على الباب الخارجي ، وهو يبكي ويقول : يا سيدي افتح لي بابك ، انا تلميذك ، لتبك عليّ السماء والارض ، لاني فقدت مفاتيح الملكوت » ويرد عليه الشمامسة نفس الانشودة ثلاثا ايضاً . ثم يصرخ الكاهن ثلاثا « يا رب يا رب افتح لنا » ثم يسحب الستار وتضاء الانوار ويدخل الجميع الى المذبح .

وفي خلال هذا الاحتفال يلقي الكاهن موعظة في

هذا الموضوع اسوة بالسيد المسيح الذي ألقى خطابا على تلاميذه فوق جبل الزيتون عن مجيئه الثاني ، وحثهم على السهر الدائم والصلاة دون ملل لانهم لا يعلمون متى يكون الوقت . وأيد هذا بمقابلة بين عبدين أحدهما ساهر على واجباته والآخر غافل عنها . ثم أتى بمثل العذارى العشر أي الحكيمات الخمس والجاهلات الخمس ، مرماه ضرورة الاستعداد اللائق لليوم الاخير .

علامات المجيء

لقد سجل القديس متى الرسول السؤال الذي وجهه الرسل الى السيد المسيح قبيل آلامه بخصوص علامات مجيئه وانتهاء العالم بقوله : وفيما هو جالس على جبل الزيتون تقدم اليه التلاميذ على انفراد قائلين : قل لنا متى يكون هذا ؟ وما هي علامات مجيئك وانقضاء الدهر ؟ (١) ، فأجابهم الرب : ان لذلك علامات كثيرة منها ، ظهور مضلين كثيرين ، وحدوث فتن وحروب ، وتفشي مجاعات واوبئة ،

---

(١) مت ٢٤ : ٣ .

وحدوث أشياء مرعبة كظلام الشمس ، واحتجاب ضوء القمر ، وتساقط النجوم ، واضطراب قوات السحاب ، نجدها مفصلة في متى ٢٤ .

وروى التقليد الكنسي ان الرب حدّث التلاميذ عن الموضوع نفسه بعد قيامته بدليل قول سفر الاعمال « أراهم أيضاً نفسه حياً ببراهين كثيرة بعدما تألم وهو يظهر لهم اربعين يوماً ويتكلم عن الامور المختصة بملكوت الله »[1]. وكما يبدو ايضاً مما كتبه القديس اقليميس الروماني تلميذ الرسل ، الذي سمع عنهم أشياء كثيرة وسجلها في كتابه الموسوم بـ « عهد الرب » وكلها مبنية على قوله تعالى : « ولكن متى جاء ابن الانسان العله يجد الايمان على الارض » ؟[2] ، ولا نرى مسوّغا لسردها فهي قريبة الشبه بما ورد في الاناجيل ، نكتفي فقط بايراد حدثين هامين هما : الارتداد ، وظهور انسان الخطيئة ابن الهلاك أو ما يسمى « بالمسيح الكذاب » .

---

(١) اع ١ : ٣ .

(٢) لو ١٨ : ٧ .

الارتداد

يخبرنا الكتاب المقدس انه قبل ان يأتي المسيح سيكون ارتداد . قال الرسول بولس ، ولكن الروح يقول صريحاً أنه في الازمنة الأخيرة يرتد قوم عن الايمان تابعين أروحا مضلة وتعاليم الشياطين (١) فما معنى الارتداد ؟ انه ينجلي في قول الرب « ولكن متى جاء ابن الانسان العله يجد الايمان على الارض » ؟(٢) . اذن الارتداد هو ترك الايمان وانكار المسيح ، وانما لنجد في ايامنا هذه بوادر هذا الارتداد في المبادىء الكفرية التي تفشت بين الناس .

المسيح الكذاب

ان الارتداد المار ذكره سيتجسم في مخلوق شرير اثيم يدعي « المسيح الكذاب » وسيكون الممثل الاعلى له على الارض . وكما ان جميع صفات الله قد استعلنت في انسان هو آدم الثاني هكذا ايضا ستتجمع في هذا الانسان

---

(١) ١ تي ٤ : ١ .

(٢) لو ١٨ : ٨ .

جميع صفات الشيطان . وقد أشار الرب الى ظهوره بقوله: « حينئذ ان قال لكم أحد هوذا المسيح هنا أو هناك فلا تصدقوا ، لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ، ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو امكن المختارين ايضاً » (١) . ويقول اللاهوتيون السريانيون ، انه سيكون من جنس العبرانيين ، بدليل انه سيدعو نفسه مشيحا تضليلاً للناس . وسينحدر من سبط دان استناداً الى قول يعقوب ابي الاسباط لدان : « دان يدين شعبه كاحد اسباط اسرائيل ، يكون دان حية على الطريق افعوانا على السبيل يلسع عقبي الفرس فيسقط راكبه الى الوراء . لخلاصك انتظرت يا رب » (٢) . واستنتجوا ايضاً أن مسقط رأسه ومنشأه وسكناه سيكون في كورزين وبيت صيدا وكفرنحوم مستندين الى ما قاله الرب : « الويل لك يا كورزين الويل لك يا بيت صيدا ، وأنت يا كفرنحوم التي ارتفعت الى السماء ستهبطين الى الهاوية » (٣) .

---

(١) مت ٢٤ : ٢٣ و ٢٤ .

(٢) تك ٤٩ : ١٦ و ١٨ .

(٣) مت ١١ : ٢٠ و ٢٤ .

وقالوا في صفاته وهيئته استناداً الى ما جاء في كتاب « عهد الرب » للقديس اقليميس الروماني . ان رأسه يشبه سلهبة نارية ، يشوب عينه اليمنى دم ، أما العين اليسرى فشهلاء وذات بؤبؤان ، اجفانه بيضاء ، وشفته السفلى اكبر من العليا ، فخذه اليمين نحيف جداً ، ورجـــلاه عريضتان ، وابهامه مفلطحة وغليظة .

صورة المخلوق الشرير

يرسم الرسول بولس في رسالته إلي أهل تسالونيكي (١) صورة قاتمة سوداء لهذا المخلوق الشرير فهو يستعرض جميع صفاته القبيحة ويجسم سائر أعماله الاثيمة ودونك اياه بالحرف الواحد «لا يخدعنكم أحد على طريقة ما . لأنه لا يأتي ان لم يأت الارتداد أولاً ويستعلن انسان الخطيئة ابن الهلاك المقاوم والمرتفع على كل ما يدعي الهاً أو معبوداً حتى انه يجلس في هيكل الله كاله مظهراً نفسه انه اله . اما تذكرون اني وأنا بعد عندكم كنت أقول لكم هذا والآن تعلمون ما يحجز حتى

---

(١) ٢ تس ٢ : ١ ـ ١٢ .

يستعلن في وقته . لأن سر الاثم الآن يعمل فقط الى ان يرفع من الوسط الذي يحجز الان ، وحينئذ سيستعلن الاثيم الذي الرب يبيده بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه ، الذي مجيئه بعمل الشيطان بكل قـــوته وبآيات وعجائب كاذبة ، وبكل خديعة الاثم في الهالكين لأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا ، ولأجل هذا سيرسل اليهم الله عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب ، لكي يدان الذين لم يصدقوا الحق بـــل سرّوا بالاثم . فمن هذا الوصف يظهر ما يلي :

اسماؤه

انسان الخطيئة ، ابن الهلاك ، المقاوم ، المرتفع ، الاثيم ، ويضيف يوحنا في رؤياه الى هذا : الوحش ، النبي الكذاب ، التنين ، ضد المسيح ، أما اسمه الصريح غير معروف ، ولكن قد ذكر صاحب الرؤيا ان مجموع حروف اسمه في حساب الجمل (٦٦٦) [١] .

---

(١) رؤ ١٣ : ١٨ .

سبب ظهوره

انه سيظهر تقريباً للخطأة والاشرار وتأنيباً للذين لا يميزون الحق من الباطل ، في الهالكين لأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا الخ » .

معجزاته

لا شك انه سيجترح آيات ومعجزات عظيمة وكثيرة « الذي مجيئه يعمل الشيطان بكل قوة وآيات وعجائب كاذبة » وقد ذكر صاحب الرؤيا ثلاثاً منها ، الاولى : شفاؤه احد اتباعه من الملوك من جرح قاتل . والثانية : انزاله ناراً من السماء . والثالثة : استنطاق تمثاله [1] . وسيضل بها الساكنين على الارض [2] . وسوف ينخدع كثيرون ويقفون أمامه مشدوهين يعجب به الجميع حتى انهم يفكرون انه لا يوجد من هو أفضل منه في العالم . وهكذا سيجري معجزاته هذه بحسب الظاهر مثل

---

(١) رؤ ١٣ .

(٢) رؤ ١٣ : ١٣ و ١٤ .

المسيح [1] ، ولكنها ستكون كاذبة كما يصفها الرسول بولس ، مصدرها الكذاب وابو الكذاب كقول يوحنا « لا بل هو اله في الشيطان » . وهنالك فارق ما بين معجزات الرب ومعجزات هذا الدجال ، كان الرب يعمل معجزاته لاظهار نعمة الله وقوة الله . اما الاثيم فسيعمل آياته لتعظيم نفسه وجعل الناس يعبدونه في كبريائه التي لا حد لها . كانت معجزات السيد المسيح تتميز كلها بالمحبة والنعمة والحق دون مغالطة أو خداع ، أما معجزات ابن الهلاك فستمتاز بالخداع تحت شعار الحقيقة ، والغرض منها تضليل الناس أو التغرير بهم .

مقاومته لله

انه يغتصب حقوق الله ، ويزعم لنفسه قوة الله ، ويظهر نفسه انه اله ، وينصب تمثالاً لنفسه ويأمر الجميع ان يسجدوا له ، وينصب نفسه ملكاً ، ويجعل عرش ملكه في اورشليم ويرمم الهيكل ويجلس فيه ليعبد ويكرّم كإله .

---

(١) اع ٢ : ٢٢ .

لذلك دعاه الرسول بولس : «المقاوم والمرتفع على كل مايدعى الهاً ».

ولعل دانيـــال النبي كان يشير اليـــه حين قال : « ويفعل الملك كارادته ويرتفع ويتعظم على كل اله ويتكلم بامور عجيبة على اله الالهة » [1] . وطبعاً مقاومته هذه على حد قول الرسول بولس ستتنـاول جميع الآلهة من اصنام وأوثان ، كما يشمل ايضاً الاله الحقيقي . ومن هذا يتبين انه انسان الخطيئة ، وضد المسيح يريد ان يلغي جميع الاديان ، الموجودة ويقيم بدلاً منها ديانة واحدة جديدة يكون هو منشؤها وواضعها .

نهايته

من تسمية الرسول اياه بابن الهلاك . يكون مصيره الهلاك والابادة . فكأن الهلاك نفسه هو الذي تخص عنه وولده « الرب يبيده بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه » وقال صاحب الرؤيا « سيطرح حياً في بحيرة النار المتقدة

---

(١) دا ١١ : ٣٦ .

والكبريت » [1] . ولا غرو فهو ذرية بحيرة النار » ونتاج جهنم المباشر ، ولا بد ان يرجع إلى مصدره وهو الهلاك الذي منه خرج .

ضد المسيح في سفر الرؤيا

ينفرد يوحنا الرسول في رؤياه الرمزية في الاصحاحين الثاني عشر والثالث عشر وفي بعض الاصحاحات التالية : في الاشارة الى الاضطهادات المنيفة التي سيثيرها المسيح الكذاب على الكنيسة ، والى « الضيقة العظمى » التي ستصيب المؤمنين ذلك ان حياتهم ستكون مهددة بالخطر لانهم سيرفضون السجود له واتباع تعاليمه ، وسيموت اكثرهم شهداء من أجل الايمان .

ولننتقل الآن الى ما جاء في هذين الاصحاحين « وظهرت آية عظيمة في السماء امرأة متسربلة بالشمس والقمر تحت رجليها وعلى رأسها اكليل من اثني عشر كوكباً ، وهي

---

(١) رؤ ١٩ : ٢٠ .

تصرخ متمخضة ومتوجعة لتلد ، وظهرت آية أخرى في السماء هوذا تنين عظيم ... ووقف امام المرأة العتيدة أن تلد حتى يبتلع ولدها متى ولدت فولدت ابناً ذكراً ... واختطف ولدها الى الله والى عرشه ، والمرأة هربت الى البرية حيث لها موضع معدّ من الله لكي يعولوها هناك الفاً ومئتين وستين يوماً ... ولما رأى التنين انه طرح إلى الارض اضطهد المرأة التي ولدت الابن الذكر ، فأعطيت المرأة جناحي النسر العظيم لكي تطير الى البرية»(١) .

« ثم رأيت وحشاً آخر طالعاً من الارض وكان له قرنان شبه خروف وكان يتكلم كتنين ويعمل بكل سلطان الوحش الاول أمامه ويجعل الارض والساكنين فيها يسجدون للوحش الاول الذي شفي جرحه المميت ويصنع آيات عظيمة حتى انه يجعل ناراً تنزل من السماء على الارض قدام الناس ، ويضل الساكنين على لارض بالآيات التي اعطي ان يصنعها أمام الوحش قائلاً للساكنين على الارض ان يصنعوا صورة للوحش الذي كان به جرح السيف

---

(١) رؤ ١٢ : ١ و ٤١ .

وعاش . واعطي ان يعطـــى روحاً لصورة الوحش حتى تتكلم صورة الوحش ويجعـــل جميع الذين لا يسجدون لصورة الوحش يقتلون . ويجعل جميع الصغار والكبار والاغنياء والفقراء والاحرار والعبيد تصنع لهم سمة على يدهم اليمنى أو على جبهتهم . وان لا يقدر احد ان يشتري أو يبيع الا من له السمة أو اسم الوحش أو عدد اسمه . هنا الحكمة من له فهم فليحسب عدد الوحش فانه عدد الانسان . وعدده ستمئة وستة وستون (١) .

وفيما يلي تفسير الرموز الواردة في الاصحاحين الماضيين بحسب ايضاحات ابن الصليبي .

الامرأة تشير الى الكنيسة ، وهي متسربلة بالشمس أي بنور اللاهوت الذي يضيء أكثر من الشمس . والقمر الذي تحت رجليها وصفاً لجمالها الروحي الذي يفوق القمر سناء وبهاء . والاثني عشر كوكباً ، إشارة الى اثني عشر رسولاً الذين يتألقون في سمائها ككواكب نيرة . تنـــير

---

(١) رؤ ١٣ : ١١ و ١٨ .

المؤمنين بتعاليمهم ، والصراخ والوجع اشارة الى الاضطهادات التي ستلاقيها . أما التنين فهو المسيح الكذاب أو الشيطان . الذي سيلحق بالكنيسة الاضطهادات العنيفة والعذابات القاسية . وقوله ولدت ابناً ذكر إشارة الى السيد المسيح الذي تلده الكنيسة يومياً وتذيع اسمه بين الأمم كافة . وهروب المرأة الى البرية يشير الى تبدد أبناء الكنيسة من وجه هذا الطاغية الأثيم ، ويريد بالبرية الاماكن الخالية من معرفة المسيح ويراد بالعدد ١٢٦٠ والذي يؤلف ثلاث سنوات ونصف السنة كناية الى مدة حكم المسيح الكذاب والى ما سيلاقيه المؤمنون من ضيق وعذاب خلال هذه المرة . أما اضطهاد النبي للمرأة فهو اضطهاد المسيح الكذاب للكنيسة حتى تهرب من مكان لآخر وتختفي في الجبال والبراري. وجناحا النسر هما الايمان بالمسيح والفضائل المسيحية .

الوحش الطالع من الأرض إشارة الى الدجال ومملكته، والقرنان إشارة اليه والى النبي الكذاب الموافق له . وقد شبه القرنين بالخروف أي انه سيتشبه بحمل الله وداعة وتواضعاً تضليلاً للناس . وقوله يتكلم كتنين ويعمل بكل سلطان الوحش الأول ، أي انه سيكون مضلاً ، وباعتباره

ملكاً ، فسوف يسن دستوراً لمملكته اسوة بالوحش الأول ، الذي هو ملك الرومان ، وفي الاعداد التالية يشير الى فعله المعجزات وقد سبق شرحها . ثم يشير الى حياة المؤمنين القديسين وكيف سيشدد الخناق عليهم سيما عندما يميّز ما بينهم وبين اتباعه بسمة خاصة على أيديهم وجباههم .

وفي نهاية هذه الأمور كلها . ستنقسم ممالك الارض في موقع يدعى بالعبرانية هرمجدون « فانهم أرواح شياطين صانعة آيات تخرج على ملوك العالم وكل المسكونة لتجمعهم لقتال ذلك اليوم العظيم يوم الله القادر على كل شيء فجمعهم الى الموضع الذي يدعي بالعبرانية هرمجدون »(١) .

وقال بعض المفسرين يقتل في هذه الاثناء ايليا واخنوخ لتعليمهما ضد الدجال . ثم طرح جثتيهما في شوارع أورشليم ثلاثة ايام ونصف يوم ثم ينبعثان من الموت وينقلان إلى السماء كما يظهر ذلك صريحاً من الاصحاح الحادي عشر من سفر الرؤيا « سأعطي شاهدين فيتنبأن .. ومتى تمما شهادتهما فالوحش الصاعد من الهاوية سيصنع معهما حرباً ويغلبهما

---

(١) رؤ ١٦ : ١٤ و ١٣ .

ويقتلهما ، وتكون جثتاهما على شوارع المدينة العظيمة التي تدعي روحياً سدوم ومصر حيث صلب ربنا ايضاً وينظر اناس من الشعوب والقبائل والألسنة والامم جثتيهما ثلاثة أيام ونصفاً ولا يدعون جثتيهما توضعان في قبور»[1] راجع الى آخر الفصل . «وبعد ثلاثين يوماً يقبض على الوحش والنبي الكذاب مع الصانع قدامه الآيات التي بها أضل الذين قبلوا سمة الوحش والذين سجدوا لصورته ويطرح الاثنان حيين الى بحيرة النار المتقدة والكبريت»[2] .

ومن الغريب العجيب من أمر حرب هرمجدون انه لا يعرف مدتها ولا يتم النصر لأحد الفريقين وفي اشتدادها سيظهر المسيح وتبطل تلك الحرب وتنتهي الضيقة العظمى وتعلن القيامة ، والدينونة والمجازاة الأبدية .

ونضيف الى هاتين العلامتين من علامات مجيء المسيح الثاني قول ملاخي[3] «ان مجيء ايليا النبي سيسبق مجيء الرب»

---

(١) رؤ ١١ : ٣ و ٩ .

(٢) رؤ ١٩ : ١٧ و ١٩ .

(٣) ملاخي ٤ : ٥ و ٦ .

وقد أكد الرب ذلك لما سأله الفريسيون لماذا يقول الكتبة ان ايليا ينبغي ان يأتي أولاً ، فقال لهم « يأتي أولاً ايليا ليهيء كل شيء » ومما يلاحظ اننا قد نواجه الاعتراض التالي : ان قول الرب المار ذكره يشير الى يوحنا المعمدان فهو ايليا المزمع أن يأتي اولا بدليل قول الانجيل انه يذهب أمامه بروح ايليا وقوته ليرجع قلوب الآباء على الابناء ، وثانياً من قول الرب لتلاميذه ان ايليا جاء وعملوا به كما أرادوا لذلك لا ينبغي ان ننتظر ايليا آخر . فنرد : ان الذي سبق مجيء الرب الاول كان شبها بايليا ولم يكن ايليا بالذات . أما الذي يسبق مجيء الرب الثاني هو ايليا نفسه الذي شرحنا عن كيفية استشهاده .

﴿ انتهى الكتاب بعونه تعالى ﴾

المصادر (١)

١ ـ الكتاب المقدس — العهد القديم والعهد الجديد

٢ ـ مار افرام السرياني ٣٧٣ + ميامره — مخطوط

٣ ـ مار يعقوب السروجي ٥٢١ + ميامره — مخطوط

٤ ـ مار سويريوس الانطاكي ٥٣٨ + رسائله — طبعة بروكس

٥ ـ مار ايوانيس مطران دارا ٨٦٠ + :
كتاب اللاهوت — مخطوط

٦ ـ مار موسى ابن كيفا ٩٠٣ + :

أ ـ كتاب فردوس النعيم — مخطوط

ب ـ كتاب في القيامة — مخطوط

(١) كل المصادر هي باللغة السريانية .

٧ - مار ديونيسيوس ابن الصليبي ١١٧١ + :

أ - تفسير للكتاب المقدس — مخطوط

ب - كتاب الجدل — مخطوط

٨ - مار سويريوس يعقوب البرطلي ١٢٤١ +

كتاب الكنوز — مخطوط

٩ - المفريان مار غريغوريوس يوحنا ابن العبري ١٢٨٦ + :

أ - منارة الاقداس — مخطوط

ب - الاشعة — مخطوط

الفهرس

المقدمة ٣

حقيقة القيامة ٥

المنكرون للقيامة ٦ ، الاراء المنطقية ٧ ، الاباء يردون ٩ ، خمس ايات كتابية ١٤ ، الادلة والبراهين ١٩ ، الادلة الكتابية ٢٣

نوعية الجسد بعد القيامة ٢٧

النظرة الخارجية ٢٧ ، الرد على الشهادة الاولى ٢٩ ، القامة والهيئة ٤٠ فريق الاجساد الكروية ٤٦ ، بحسب معتقد الكنيسة ٤٩ .

حدوث القيامة ٥٦

قيامة الاجساد البشرية ٥٦ ، قيامة الاجساد البشرية برمتها ٥٧ ، تساوي في الخلود ٥٨ ، اللقاء بين الموتى والاحياء ٥٩ ، هول المشهد ورهبته ٦١ .

الدينونـــة ٦٣

معناها ٦٣ ، حقيقتهـــا ٦٤ ، زمنها ٦٥ ، غايتهـــا ٦٦ ، المسيـــح هو الديان ٦٨ ،

انتهاء العالم ٧١

المجازاة الابدية ٧٨

حقيقة النعيم والعذاب ٧٨ ، طبيعة النعيم والعذاب ٨١ ، اعتراضات ٨٤

ماهية النعيم ٨٧

غموضه ٨٧ ، ظلال المواعيد او النعيم ٨٩ ، تعقيب على رؤية الله ومعرفته ٩٢

ماهية العذاب ٩٧

ابدية العذاب ٩٩ ، الاعتراضات العقلية ١٠٤ ، حل الاعتراضات ١٠٨ الاعتراضات الكتابية ١١١ ، حل الاعتراضات ١١٣ .

مجيء المسيح للدينونة ١١٧

حقيقة مجيء المسيـــح الثاني ١١٨ ، كيفية مجيء المسيـــح ١٢١ ، زمن المجيء ١٢٤ ، اهمية الاعتقاد بمجيء المسيـــح ١٢٦ ، عـــلامات المجيء ١٣٠ ، الارتداد ١٣٢ ، المسيـــح الكذاب ١٣٢ ، صورة المخلوق الشرير ١٣٤ ، اسماؤه ١٣٥ ، سبب ظهوره ١٣٦ ، معجزاته ١٣٦ ، مقاومته لله ١٣٧ ، نهايته ١٣٨ ، ضد المسيـــح في سفر الرؤيا ١٣٩ .

المصادر ١٤٦

الفهرس ١٤٨

صدر من هذه السلسلة

١ - السريان وحرب الايقونات — غريغوريوس يوحنا ابراهيم
٢ - اهل الكهف في المصادر السريانية — اغناطيوس زكا الاول عيواص
٣ - ادب الرسالة عند السريان — غريغوريوس بولس بهنام
٤ - الممالك الآرامية — غريغوريوس صليبا شمعون
٥ - القيامة العامة في المصادر السريانية — سويريوس اسحق ساكا
٦ - عقيدة التجسد الالهي في الكنيسة السريانية الارثوذكسية — اغناطيوس زكا الاول عيواص

تحت الطبع

كنيسة انطاكية السريانية

عبر العصور

اغناطيوس زكا الاول عيواص

بطريرك انطاكية وسائر المشرق

المطران سويريوس اسحق ساكا
النائب البطريركي العام بدمشق

القيامة العامة

في المصادر السريانية

ܩܝܡܬܐ ܕܡܝܬܐ

دراسات سريانية
٥
STUDIA SYRIACA